# حديث: "إن الإيمان ليأرِز إلى المدينة كما تأرِز الحيَّة إلى جُحرها"
# دراسة عقدية

تأليف

**الدكتور/ المرابط محمد يسلم المجتبى الشنقيطي**

أستاذ العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المساعد

بقسم الدراسات الإسلامية –كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة بالمدينة المنورة

من ٤٦٥ إلى ٥٥٠

# حديث: "إن الإيمان ليأرِز إلى المدينة كما تأرِز الحيَّة إلى جُحرها"
## دراسة عقدية

المرابط محمد يسلم المجتبى الشنقيطي
قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طيبة -المدينة المنورة
البريد الإلكتروني: algekeni@gmail.com

**مستخلص البحث**

يتناول البحث دراسة عقدية للحديث الصحيح المتفق عليه، المروي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (إن الإيمان لَيَأرِز إلى المدينة كما تأرِز الحية إلى جُحرها) وتضمن الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما تعريف الإيمان – عند أهل السنة والجماعة -؟ وما هي أركانه؟
- هل للمدينة فضائل وخصائص غير "أروز الإيمان" إليها؟
- مادام الإيمان "يأرز إلى المدينة" فهل لهذا الأروز أثر على الزمان؟
- وما أثر "أروز الإيمان إلى المدينة" على المكان؟
- وما أثر "أروز الإيمان إلى المدينة" على الإنسان؟
- وماهي الحال التي ستكون عليها المدينة في آخر الزمان؟

واعتمد البحث على المنهجين: المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي، وجاءت خطة البحث على النحو التالي:

**خطة البحث:**

عنوان البحث: (حديث: "إن الإيمان ليأرِز إلى المدينة كما تأرِز الحيَّة إلى جُحرها" دراسة عقدية).

المقدمة: وتحتوي على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وتساؤلاته، والدراسات السابقة حوله، ومنهج الكتابة فيه، وخطته.

تمهيد: في تعريف الإيمان وبيان أركانه، وذكر بعض أسماء المدينة، وبيان شيء من فضائلها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإيمان، ويشتمل على فرعين: الفرع الأول: تعريف الإيمان.

الفرع الثاني: أركان الإيمان. المطلب الثاني: المدينة، ويشتمل على فرعين: الفرع الأول: ذكر بعض أسماء المدينة. الفرع الثاني: بيان شيء من فضائل المدينة. المبحث الأول: معنى الحديث إجمالاً. المبحث الثاني: أثر أروز الإيمان إلى المدينة على الزمان، والمكان، والإنسان، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: أثر أروز الإيمان إلى المدينة على الزمان. المطلب الثاني: أثر أروز الإيمان إلى المدينة على المكان المطلب الثالث: أثر أروز الإيمان إلى المدينة على الإنسان

المبحث الثالث: حال المدينة في آخر الزمان.

الخاتمة: في نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس: وتشتمل على فهرسين: أولاً: فهرس المصادر والمراجع. ثانياً: فهرس المحتويات.

الكلمات المفتاحية: الإيمان ،يأرِز ، المدينة ، الحيَّة ، جُحرها ، دراسة ، عقدية.

**Faith Does Return To Madinah As The Serpent Predicts Its Burrow Contract Study**

**Al-Morabet Mohammed al-Magitbi Al-Shangiti**
**Department Of Islamic Studies - Faculty Of Arts And Humanities,Taiba University In Medina.**
**Email: algekeni@gmail.com**

**Abstract:**

**This research is a creed study of the agreed-upon authentic prophetic hadith, which was narrated from Abu Hurairah - may Allah be pleased with him - that the Prophet - may Allah's prayers and peace be upon him - said: (Faith does return to Madinah as the serpent predicts its burrow), and seeks to answer to the following questions:**

**What is the definition of faith for the Sunnis and the community?**
**What are its pillars?**
**Does Madinah have virtues and characteristics other than the return of faith?**
**As long as faith returns to Madinah, does this have an effect on time?**
**What is the impact of the return of faith on Madinah as a place?**
**What is the effect the return of faith on people?**
**What is the situation in which Madinah will be in the end of time?**

**The current research relied on the two approaches: the descriptive approach and the inductive approach. The research plan came as follows:**

**Research Plan:**

**Research Title: (Hadith: "Faith does return to Madinah as the serpent predicts its burrow". A Creed study).**

**Preface: This section includes the importance of the topic, the reasons for its selection, questions, previous studies, the method of writing in it, and the study plan.**

**Introduction: Here, we define faith and clarify its pillars, mentioning some of Madinah's names, and explaining some of its virtues. This is provided in two subsections:**

**The first is concerned with faith definition and pillars. The second is concerned with Madinah: its names and virtues. It also examines the overall meaning of the Hadith, and the effects of faith return on Madinah, time and people, and condition of Madinah at the end of time.**

**Conclusion: this section summarizes the research findings and recommendations.**

**Indexes: This includes two indexes: First: the index of references and bibliography. Second: the content index.**

**Keywords: Faith, Aris, almadina, snake, Its Throats, Study, Decaderism.**

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فهذا بحث يدور حول الحديث الصحيح المتفق عليه؛ من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:
(إن الإيمان لَيَأرِز إلى المدينة كما تأرِز الحية إلى جحرها)[1]، ودراسته دراسة عقدية

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

١. قرأت في فضائل المدينة، التي كُتب فيها قديما وحديثا، فتعجبت من كثرتها، ثم توقفت عند فضيلة "أروز الإيمان إلى المدينة" فوجدتها أشرف فضيلة، وأعظمها على الإطلاق، وقد شَرُفت بها المدينة، وعلت مكانتها، وفضلت بها مدن الدنيا؛ من أجل ذلك أردت الكتابة في هذا الموضوع، لإبراز هذه الفضيلة، وإعلان هذه الخصوصية؛ بدراسة هذا الحديث دراسة عقدية.
٢. طرحت هذا السؤال، وهو: لماذا تتعلق قلوب المسلمين بالمدينة المنورة، بشكل تكاد تجمع عليه كل القلوب؟

ولعل الإجابة على هذا التساؤل تكون من خلال إبراز خصوصية المدينة؛ في أن الإيمان يأرز إليها؛ فبسبب ذلك نجد قلوب ملايين المسلمين متعلقة بها، ومتشوقة لزيارتها.

٣. أني من سكان هذه المدينة المباركة، وقد تشرفت بالعمل في المسجد النبوي الشريف فترة من الزمن١، كانت بمثابة دورة تدريبية للوقوف

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١٨٧٦) ومسلم في صحيحه برقم: (١٤٧).

على خصوصية المكان وعراقة المكانـة، فأرى أنـه من واجبي أن أبرز بعضا من فضائل المدينـة المنورة؛ على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

٤. أن تكرار فضائل المدينـة، والكتابـة في خصائص طيبـة الطيبـة؛ مما جبلت عليه قلوب المؤمنين المحبين لمهاجر رسول الله ﷺ؛ يقول الإمام السمهودي – رحمه الله –: (هذا وقد جبلت القلوب على الشغف بأخبار هذا المحل وأحواله، كما هو دأب كل محب مغرم والـهٍ، ولله درّ القائل[٢]:

أمْلياني حديث من سكن الجَزْ *** عَ[٣] ولا تكتباه إلا بدمعي

فاتني أن أرى الدّيار بطرفي *** فلعلّي أرى الديار بسمعي

ولعمري إن الاعتناء بذاك وضبطه وإفادته من مهمّات الدين، وإن النظر فيه مما يزيد في الإيمان واليقين؛ لما فيه من معرفة معاهد دار الإيمان، ونشر أعلامها المرغمة للشيطان، وتذكر آياتها الواضحة التبيان)٤.

ثانياً: تساؤلات البحث

وقد ركزت في موضوع هذا البحث: حديث: "إن الإيمان لَيَأرِز إلى المدينة كما تأرِز الحية إلى جحرها" دراسة عقدية؛ محاولا الإجابة عن سؤال مركزي، وهو: ما المقصود بـ"أروز الإيمان إلى المدينة" ؟

ويتبع هذا السؤال المركزي أسئلة فرعية؛ منها:

---

١ لمدة ثمانية أعوام، مرشدا، وموجها للحجاج، والزوار، والمعتمرين، بإدارة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمسجد النبوي الشرريف.

[٢] هو: محمد بن الحسين العلوي الشريف الرضي. انظر ديوانه صـ١٠٢١.

[٣] موضع بالمدينة، ويروى: (الخيف) وهو الموافق لما في ديوانه.

[٤] وفاء الوفاء ١/٨.

- ما تعريف الإيمان؟ وما هي أركانه؟
- هل للمدينة فضائل وخصائص غير "أروز الإيمان" إليها؟
- مادام الإيمان "يأرز إلى المدينة" فهل لهذا الأروز أثر على الزمان؟
- وما أثر "أروز الإيمان إلى المدينة" على المكان؟
- وما أثر "أثر أروز الإيمان إلى المدينة" على الإنسان؟
- وماهي الحال التي ستكون عليها المدينة في آخر الزمان؟

ثالثاً: الدراسات السابقة

لم أقف - خلال جمع مادة هذا البحث - على دراسة مستقلة، ووافية لهذا الموضوع - حسب اطلاعي المحدود – لكني وقفت على كثير من الكتب والدراسات المتعلقة بالمدينة المنورة؛ وخصوصا ما يتعلق منها بفضائل المدينة، والترغيب في سكناها، والموت بها.

رابعاً: منهج البحث

استخدمت في هذا البحث المنهجين: المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي؛ فحاولت تتبع جميع النصوص الواردة عن أهل العلم في شرح هذا الحديث الصحيح، والآثار المترتبة على "أروز الإيمان إلى المدينة" على الزمان، والمكان، والإنسان، موضحا وصف حال المدينة، وما ستكون عليه في آخر الزمان – إن شاء الله تعالى – كما ورد في الحديث النبوي، وأقوال السلف بالاستقارء، كما حرصت على تخريج الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة، ناقلاً حكم أهل الشأن في هذا الميدان عليه باختصار، كما التزمت في البحث توثيق النصوص، والآراء التي أستعين بها في البحث، من مصادرها الأصيلة، بأمانة قدر استطاعتي، وإذا

نقلت بالمعنى، وتصرفت في النص المنقول فإني أشير إلى ذلك في الحاشية بقولي: (انظر بتصرف).

ومن المنهج المتبع: ترجمة الأعلام غير المشهورين، والتعريف بالمواضع والبلدان، وتفسير المصطلحات، وشرح الكلمات الغريبة في الحاشية، ورمزت بالحرف (ط) في فهرس المصادر والمراجع للطبعة.

خامساً: هيكل البحث

عنوان البحث: (حديث: "إن الإيمان ليأرِز إلى المدينة كما تأرِز الحيَّة إلى جُحرها" دراسة عقدية).

المقدمة: وتحتوي على أهمية الموضوع وأسباب اختياره،وتساؤلاته، ومنهج الكتابة فيه، وخطته.

تمهيد: في تعريف الإيمان وبيان أركانه، وذكر بعض أسماء المدينة ، وبيان شيء من فضائلها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإيمان، ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول: تعريف الإيمان

الفرع الثاني: أركان الإيمان

المطلب الثاني: المدينة، ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول: ذكر بعض أسماء المدينة

الفرع الثاني: بيان شيء من فضائل المدينة

المبحث الأول: معنى الحديث إجمالاً

المبحث الثاني: أثر أروز الإيمان إلى المدينة على الزمان، والمكان، والإنسان، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر أروز الإيمان إلى المدينة على الزمان

**المطلب الثاني: أثر أروز الإيمان إلى المدينة على المكان**

**المطلب الثالث: أثر أروز الإيمان إلى المدينة على الإنسان**

**المبحث الثالث: حال المدينة في آخر الزمان**

**الخاتمة: في نتائج البحث وتوصياته**

**الفهارس: وتشتمل على فهرسين:**

**أولاً: فهرس المصادر والمراجع**

**ثانياً: فهرس المحتويات**

**وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً ،،،**

## تمهيد

في تعريف الإيمان وبيان أركانه، وذكر بعض أسماء المدينة، وبيان شيء من فضائلها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإيمان، ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول: تعريف الإيمان

الفرع الثاني: أركان الإيمان

الفرع الأول: تعريف الإيمان

أ- الإيمان في اللغة:

الكلام عن الإيمان يتطلب منا تعريفه، وبيان أركانه، فالإيمان في اللغة: مشتق من الفعل آمن يؤمن، والمصدر: إيمان، والاسم: مؤمن؛ فالإيمان لغة: التصديق[1]؛ ولكنه ليس مرادفاً للتصديق، كما ذهب إلى ذلك بعض أهل الكلام؛ بل التصديق وزيادة، من الإقرار والإذعان والتسليم[2] وقيل: الثقة، وقيل: الطمأنينة، وقيل: الإقرار، واختار الأخير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[3]،

---

[1] انظر تهذيب اللغة للأزهري ١٥/ ٥١٣ ، والصحاح للجوهري ٥/٢٠٧١ مختار الصحاح للرازي ص٥٠ مادة(أ م ن) وقال الفيومي: معنى ( آمنت بالله: أسلمت له) فكأنه يعرف الإيمان في اللغة بالاستسلام. انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ١/٢٤ مادة (أمن) ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ١/ ١١٧٦ مادة: (الأمن).

[2] انظر مسألة الإيمان دراسة تأصيلية للدكتور علي الشبل ١/١٧

[3] انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧/١٢٢، وزيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء فيه لشيخا الدكتور عبد الرزاق البدر

صـ ١٧.

وقال الراغب الأصفهاني[١]: (قال تعالى: ((وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَلَوْ كُنَّا صادِقِينَ))[٢] قيل: معناه: بمصدق لنا، إلا أنّ الإيمان هو التصديق الذي معه أَمْنٌ ...وآمَنَ: إنما يقال على وجهين:

- أحدهما متعديا بنفسه، يقال: آمنته، أي:

جعلت له الأمن، ومنه قيل لله: مؤمن.

- والثاني: غير متعدّ، ومعناه: صار ذا أمن)[٣].

ب- الإيمان في الشرع:

وأما الإيمان شرعا – في معتقد أهل السنة والجماعة – فهو: قول وعمل:

قول باللسان واعتقادٌ بالجَنان[٤] وعملٌ بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[٥]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – وهو يبين عقيدة أهل السنة والجماعة و يوضح أصولهم التي اتفقوا عليها-:

(ومن أصول أهل السنة والجماعة: أن الدين والإيمان قول وعمل؛ قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح)[١]، ولا يطلِق أهل السنة والجماعة

---

١ هو: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، سكن بغداد واشتهر، حتى كان يقارن بالإمام الغزالي، توفي سنة ٥٠٢هـ. انظر الأعلام ٢/٢٥٥، ومعجم المؤلفين ٤/٥٩.

٢ سورة يوسف (الآية: ١٧)

٣ المفردات في غريب القرآن صـ٩١، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٦٩/١.

٤ الجَنان بفتح الجيم: القلب. انظر مختار الصحاح للرازي ص١٢٨ مادة (ج ن ن).

٥ انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي تهذيب الدكتور خالد فوزي ١/١٥٩، و شرح السنة للبربهاري تعليق الدكتور ناصر العقل ٣/٤، ومجموع الفتاوى ٣/١٥١ ،وأيضا ٧/٥٠٥، ومسألة الإيمان دراسة تأصيلية للدكتور علي الشبل ١/٨، وزيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء فيه لشيخا الدكتور عبد الرزاق البدر صـ ١٢١.

مسمى الإيمان إلا إذا اجتمعت خمسة أمور: قول القلب، وعمله، وقول اللسان، وعمله، وعمل الجوارح[٢].

الفرع الثاني: أركان الإيمان

ينبني معتقد أهل السنة والجماعة في أصول الإيمان على التصديق بما جاء في القرآن والسنة من أركانه الستة، الواردة في الحديث المشهور بحديث جبريل – عليه السلام – حينما جاء يسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الإيمان قائلا: أخبرني عن الإيمان؟ فقال – صلى الله عليه وسلم–: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : " صدقت" )[٣].

فالإيمان ينبني على هذه الأركان الستة؛ فإذا سقط منها ركن لم يكن الإنسان مؤمناً ألبتة؛ لأنه فقد ركناً من أركان الإيمان؛ فالإيمان بنيان لا يقوم إلا على أركان تامة، كما لا يقوم أي بنيان إلا على أركان مكتملة.

فمن ادعى الإيمان ببعض هذه الأركان، وجحد منها ركنا فليس بمؤمن؛ لأن الكفر بواحد منها ينقض الإيمان، فلابد من الإيمان بها جميعا على الوجه الصحيح الذي دل عليه الكتاب والسنة[٤]

---

١ العقيدة الواسطية لابن تيمية صـ١٦١ بشرح الهراس.

٢ انظر زيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء فيه لشيخا الدكتور عبد الرزاق البدر صـ٢٢، والإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله عبد الحميد الأثري صـ٥٧.

٣ أخرجه البخاري برقم (٥٠) ومسلم برقم (٩) وهذا لفظ الإمام مسلم، انظر صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥٧/١.

٤ انظر الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله عبد الحميد الأثري صـ١١٣.

المطلب الثاني: المدينة، ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول: ذكر بعض أسماء المدينة

الفرع الثاني: بيان شيء من فضائل المدينة

## الفرع الأول: ذكر بعض أسماء المدينة[1]

---

١ صار اسمها بالشهرة: "المدينة المنورة"، وإطلاق وصف "المنورة" على المدينة، وصف صحيح، فهي مدينة منورة فعلا؛ لأنها استنارت بنور الوحي عندما فتحت ذراعيها لخير الخلق – صلى الله عليه وسلم – حين دخلها يوم الهجرة، فأضاء منها كل شيء، فأصبحت منورة به – صلى الله عليه وسلم – لأنه نور، كمال قال تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ )) سورة المائدة (الآية: ١٥)، وقال تعالى: ((وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)) سورة الأحزاب: (الآية: ٤٦) مع أن هذا الوصف لم ينقل في زمن النبوة ولا زمن الصحابة – رضي الله عنهم – لكنه ورد عن العلماء الثقات وصفها بذلك؛ مثل شيخ الإسلام ابن تيمية في مختصر الفتاوى المصرية صـ٢١٠، والعلامة ابن القيم في بدائع الفوائد ١٩/٤، وأقر هذا الوصف العلامة بكر أبو زيد، وقال إن له أصلا: مستشهدا بقول حسان بن ثابت – رضي الله عنه –:

بطيبة رسم للرسول ومعهد *** منير وقد تعفو الرسوم وتهمَدُ

واستشهدت أنا أيضا بقوله – رضي الله عنه – في رثاء النبي – صلى الله عليه وسلم –:

نوراً أضاء على البرية كلها *** من يُهد للنور المبارك يهتدِي

انظر شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، للبرقوقي صـ٨٩، وصـ ٩٨ ، والأجزاء الحديثية "زيارة النساء للقبور" لبكر أبوزيد صـ١٠٩، ومختصر فضائل المدينة المنورة للدكتور خليل ملا خاطر صـ٩٣، والأحكام الفقهية للمدينة المنورة، لحسن سالم المزيني صـ٣.

وقال شاعر المدينة عبد المحسن بن حليت مسلم – على لسان المدينة المنورة –:

أنا المدينة من في الكون يجهلني *** ومن تراه درى عني وما شغلا ؟

أنا المنورة الفيحاء ذا نسبي *** إذا البدور رأتني أطرقت خجلا !

انظر ديوانه صـ.

المدينة هي: سيدة البلدان، ومأرز الإيمان، وعاصمة الإسلام الأولى، ومحبوبة النبي – صلى الله عليه وسلم – ومعشوقة الملايين، تعد مع مكة عينين في رأس كل مسلم، ولمحبة المدينة، وعظمتها، وحرمتها، ومكانتها في قلوب المسلمين كثرت أوصافها، وتعددت أسماؤها[١]، (وكثرة الأسماء دليل على شرف المسمى، أو كماله في أمر من الأمور)[٢] كما قيل[٣]:

واعلم بأنَّ كثرة الأسامي *** دلالـةٌ أنَّ المسمـَّى سامـي

فمن أسمائها:

المدينة[٤]: وهو وإن أطلق على كل مدينة؛ فهو علم على المدينة المنورة[١]، مذكور في القرآن الكريم والسنة النبوية، ونقل عن التوراة[٢]، فمن وروده في

---

١ ذكر ابن حجر المكي أن المتأخرين أوصلوا أسماءها إلى الألف، قال الدكتور عبد الرحمن البر: لا توجد بلدة في الدنيا بأسرها حوت من الأسماء مثل ما حوته المدينة، أو نصفه، أو ربعه؛ فقد أوصل العلماء أسماءها إلى نحو من مئة اسم، وذكر الشيخ الدكتور خليل ملا خاطر أنه اجتمع له من أسماء المدينة ما يزيد على ١١٥ اسما. انظر مختصر فضائل المدينة للدكتور خليل ملا خاطر صـ٨٣، والتحفة الزكية في فضائل المدينة النبوية للدكتور عبد الرحمن البر صـ١١.

٢ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ٨٨/١

٣ انظر التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم لمحمد طاهر الكردي ٦٣/١.

٤ وكانت تسمى قبل الهجرة: "يثرب" قال تعالى – ذاكرا مقالة المنافقين –: ((وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مُقام لكم فارجعوا)) سورة الأحزاب ( الآية: ١٣) قيل: سميت باسم أول من سكنها وهو يثرب بن قانية من ولد إرم بن سام بن نوح – عليه السلام – وقيل باسم ناحية منها تسمى "يثرب" في شمالها الغربي قريبا من الجرف، قال ابن زَبالة: كانت "يثرب" أم قرى المدينة، تقع ما بين وادي قناة إلى طرف الجرف. قلت: من تسمية الشيء باسم جزء منه، ورجح هذا الرأي الأستاذ عبد القدوس الأنصاري. انظر آثار المدينة المنورة له صـ١٧٧، وأخبار المدينة لمحمد ابن زَبالة جمع وتوثيق ودراسة صلاح عبد العزيز سلامة صـ١٨٤ وإعلام الساجد بأحكام المساجد، للزكشي، تحقيق مصطفى المراغي

القرآن الكريم قوله تعالى: (( ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه))[٣]، وقال – صلى الله عليه وسلم–: (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة)[٤].
طيبة: من الطيب، ودليل هذا الاسم: قوله – صلى الله عليه وسلم –: (إنها طيبة، وإنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة)١ ، وقول حسان بن ثابت – رضي الله عنه – ٢:

---

صـ٢٣٥، والدرة الثمينة في أخبار المدينة، لابن النجار صـ٢٦، وفضائل المدينة للمفضل الجندي، تحقيق محمد مطيع الحافظ، وأخرى صـ٢٥، وهي من الأسماء التي غيرها النبي – صلى الله عليه وسلم – ففي حديث أبي هريرة – رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (أمرت بقرية تأكل القرى؛ يقولون يثرب، وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٤٥٨٩)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٣٨٤) ، ويروون في كراهية النبي – صلى الله عليه وسلم – لهذا الاسم حديثا ضعيفا، قال الحافظ ابن حجر: (وَلِهَذَا قَالَ عِيسَى بْنُ دِينَارٍ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ: مَنْ سَمَّى الْمَدِينَةَ يَثْرِبَ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ، قَالَ وَسَبَبُ هَذِهِ الْكَرَاهَةِ: لِأَنَّ يَثْرِبَ إِمَّا مِنَ التَّثْرِيبِ الَّذِي هُوَ التَّوْبِيخُ وَالْمَلَامَةُ، أَوْ مِنَ الثَّرْبِ وَهُوَ الْفَسَادُ، وَكِلَاهُمَا مُسْتَقْبَحٌ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الِاسْمَ الْحَسَنَ وَيَكْرَهُ الِاسْمَ الْقَبِيح) فتح الباري ٨٧/٤.

١ انظر مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، لابن الجوزي، تحقيق مرزوق إبراهيم ٢٣٧/٢، و الدرة الثمينة في أخبار المدينة، لابن النجار، تحقيق حسين شكري صـ٢٥، و إعلام الساجد بأحكام المساجد، للزركشي، تحقيق مصطفى المراغي صـ٢٣٢، وتحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد، للجراعي الحنبلي، تحقيق صالح النهام وآخرين صـ٢٦٥، ووفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، للسمهودي ٢٦/١، وأحكام الحرمين المكي والمدني في الفقه الإسلامي لباسم السامرائي صـ٣٦٥.

٢ انظر وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى للسمهودي ٢٦/١.

٣ سورة التوبة (الآية: ١٢٠).

٤ أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١٨٨٥)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٣٦٩).

**بطيبة رسم للرسول ومعهد *** منير وقد تعفو الرسوم وتهمَدُ**

**طابة: وردت في حديث أبي حميد الساعدي – رضي الله عنه – قال: (أقبلنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – من تبوك[3] حتى أشرفنا على المدينة فقال: "هذه طابة")[4].**

**وهذان الاسمان – طيبة وطابة – مشتقان من طيب الرائحة، أو من طيب العيش بها، أو بسبب حلول الطيِّب – صلى الله عليه وسلم – بها، قال ابن فارس[5]: طيبة، وطابة: من الطيب؛ وذلك لأنها طهرت من الشرك، وكل طاهر طيب؛ من أجل ذلك سمي الاستنجاء استطابة[6] ، وقال الحافظ ابن حجر[1]:**

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٤٥٨٩)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٣٨٤).

٢ سبق توثيقه. انظر صـ.

٣ مدينة تقع بين الحجر والشام، في شمال غرب المملكة العربية السعودية على الحدود مع الأردن، وهي عاصمة منطقة تبوك، تبعد عن المدينة المنورة حوالي: (٧٧٨) كلم، حصلت عندها غزوة تبوك من غير قتال في السنة التاسعة من الهجرة. انظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبد الله البكري ٣٠٣/١، ومعجم البلدان ١٤/٢، ومعجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، للدكتور عاتق البلادي صـ٥٩.

٤ أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١٤٨١) وانظر فتح الباري لابن حجر ٣/ ٣٤٦، ومسلم في صحيحه برقم: (١٣٩٢).

٥ هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي: من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة ٣٢٩ هـ، قرأ عليه بديع الزمان الهمذاني والصاحب ابن عباد، وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي بها سنة ٣٩٥هـ. انظر ترجمته في وفيات الأعيان، لابن خلكان ٣٥/١، ويتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للثعالبي، تحقيق د. مفيد محمد قمحية ٤٦٣/٣، والأعلام للزركلي ١٩٣/١.

٦ انظر معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون ٤٣٥/٣ ، وأبواب ذكر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، لابن الجوزي، تحقيق مرزوق إبراهيم صـ١٩.

(وَالطَّـابُ وَالطِّيـبُ لُغَتَـانِ بِمَعْنًـى وَاشْـتِقَاقُهُمَا مِـنَ الشَّـيْءِ الطَّيِّبِ، وَقِيـلَ لِطَهَـارَةِ تُرْبَتِهَا، وَقِيلَ لِطِيبِهَا لِسَاكِنِهَا، وَقِيلَ مِنْ طِيبِ الْعَيْشِ بِهَا، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: وَفِي طِيبِ تُرَابِهَا وَهَوَائِهَا دَلِيلٌ شَاهِدٌ عَلَى صِحَّةِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ أَقَامَ بِهَا يَجِدُ مِنْ تُرْبَتِهَا وَحِيطَانِهَا رَائِحَةً طَيِّبَةً لَا تَكَادُ تُوجَدُ فِي غَيْرِهَا)٢.

الدار – الإيمان[3]: لقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمانَ من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة))٤.

قال الفيروز آبادي٥: أما "الدار"و"الإيمان" فقد نطق بهما التنزيل، واستدل بالآية السابقة٦

وقال القرطبي١: في تفسير هذه الآية : لا خلاف أن الذين تبوؤوا الدار هم الأنصار الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين إليها، والمراد بـ"التبوء": التمكن والاستقرار٢.

---

١ هو: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين الكناني العسقلاني الإمام الحافظ، من أشهر العلماء، ولي قضاء مصر، ثم اعتزل، توفي بالقاهرة سنة ٨٥٢هـ. انظر الدرر الكامنة له ٤٩٢/٤، والأعلام ١٧٨/١.

٢ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨٩/٤.

٣ انظر تاريخ المدينة لابن زبالة صـ١٨٥.

٤ سورة الحشر (الآية: ٩).

٥ هو: أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي، قاضي القضاة، مجد الدين الفيروز آبادي، ولد بكازرين سنة ٧٢٩هـ ثم اشتغل بالحديث واللغة، وبرز فيها، توفي بزبيد في اليمن سنة ٨١٧هـ. انظر ترجمته في مقدمة القاموس المحيط له٤٧/١، والضوء اللامع للسخاوي ٧٩/١٠، وشذرات الذهب لابن العماد ١٢٦/٧، والبدر الطالع للشوكاني ٢٨٠/٢.

٦ انظر المغانم المطابة في معالم طابة ١/ ٢٩٦.

وقال البيضاوي٣: ( "وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمانَ" عطف على المهاجرين، والمراد بهم: الأنصار الذين ظهر صدقهم؛ فإنهم لزموا المدينة والإيمان، وتمكنوا فيهما، وقيل المعنى: تبوؤا دار الهجرة ودار الإيمان، فحذف المضاف من الثاني والمضاف إليه من الأول، وعوض عنه اللام، أو تبوؤا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله[٤]:

*علفتها تبنا وماء باردا*

وقيل: سمى المدينة بالإيمان لأنها مظهره ومصيره)[٥].

---

١ هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي، القرطبي، الأندلسي، من كبار المفسرين، رحل إلى المشرق، واستقر في مصر إلى أن توفي بها ٦٧١هـ. انظر ترجمته في الديباج في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي تحقيق الدكتور محمد أبو النور مكتبة دار التراث ٣٠٨/٢، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد المقري تحقيق الدكتور إحسان عباس دار صادر ١٩٦٨م ٢١٠/٢، والأعلام ٢١٧/٦.

٢ انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/ ٣٥٨.

٣ هو: أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، ويلقب بناصر الدين، البضاوي، ولد بالمدينة البيضاء بفارس، فنسب إليها، قاض القضاة، الشافعي، كان عارفا بالفقه، والتفسير، والأصلين، والعربية، والمنطق، توفي بتبريز سنة ٦٨٥هـ، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ٩٥/٥، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٥٠/٢، وشذرات الذهب ٣٩٢/٥.

٤ هذا البيت من الشواهد التي لم يذكر العلماء نسبتها إلى قائل معين، وتمامه:

*حتى شتت همَّالة عيناها*

والتقدير: علفتها تبنا، وسقيتها ماء. انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ٢٠٨/٢.

٥ انظر تفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد المرعشلي ٢٠٠/٥.

واعترض الحافظ ابن حجر على تسمية المدينة بالإيمان؛ فقال: (ادَّعَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ بَعِيدٌ؛ وَالرَّاجِحُ أَنَّهُ ضُمِّنَ تَبَوَّءُوا مَعْنَى لَزِمَ، أَوعَامل نَصبه مَحْذُوف تَقْدِيره: وَاعْتَقَدُوا، أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ لِشِدَّةِ ثُبُوتِهِ فِي قُلُوبِهِمْ كَأَنَّهُ أَحَاطَ بِهِمْ، وَكَأَنَّهُمْ نَزَلُوهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ)[1]

مدخل صدق: لقوله تعالى لنبينا – صلى الله عليه وسلم – قبيل الهجرة: ((وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا))[2].

قال الإمام ابن جرير الطبري[3]: (قال بعضهم: عَنَى بمُدْخل الصِّدق: مُدْخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، حين هاجر إليها، ومُخْرَج الصدق: مُخْرجه من مكة)[4].

آكلة القرى – آكلة البلدان[5]: لقد سمى رسول الله – صلى الله عليه وسلّمَ – هذه البلدة الطيبةَ المباركة بعد حلوله – صلى الله عليه وسلَّم – فيها : آكلة القرى؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه

١ انظر فتح الباري ٦٨/٧.

٢ سورة الإسراء ( الآية: ٨٠).

٣ هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام المفسر المؤرخ الفقيه الحافظ، ولد بطبرستان عام ٢٢٤هـ، واستوطن بغداد حتى توفي بها سنة ٣١٠هـ. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤، ووفيات الأعيان ١٩١/٤، والأعلام ٦٩/٦.

٤ جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر ٥٣٣/١٧ ، وانظر معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبي ٢٥٦/٣، وتفسير الماوردي = النكت والعيون، تحقيق السيد ابن عبد المقصود ٢٦٦/٣، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي ١٥٧/٣، والأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعا ودراسة، للدكتور صالح الرفاعي صـ٣١٠.

٥ انظر عمدة الأخبار في مدينة المختار، لأحمد عبد الحميد العباسي صـ٤١.

وسلَّم – : (أُمرت بقرية تأكل القرى ، يقولون : يثرب ، وهي المدينة . تنفي الناس كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديد)١، والمعنى: أُمِرْتُ بِالْهِجْرَةِ إِلَى قَرْيَةٍ يَأْكُلُ أَهْلُهَا الْقُرَى، وذِكْرُ الْقَرْيَةِ فِي هَذَا كِنَايَةً عَنْ أَهْلِهَا، وَأَهْلُهَا الْمُرَادُونَ بِمَا ذُكِرَ فِيهَا لَا هِيَ، ومعنى "تأكل القرى": تَفْتَحُ الْقُرَى؛ أَيْ: يَفْتَحُ أَهْلُهَا الْقُرَى، ويغلبون عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِهَا.٢

وقيل المعنى: (أَيْ يَغْلِبُ أهلُها وَهُمُ الْأَنْصَارُ بِالْإِسْلَامِ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ القُرى، ويَنْصُر اللَّهُ دينَهُ بِأَهْلِهَا، ويفتحُ القُرى عَلَيْهِمْ ويُغَنِّمُهُم إيَّاها فيأكلونها)٣.

الدرع الحصينة: لحديث : (رأيت كأني في درع حصينة ... فأولت أن الدرع المدينة)[٤].

المؤمنة: إما لتصديقها بالله حقيقة كذوي العقول، وليس على الله ببعيد أن يخلق قوة في الجماد قابلة للتصديق والتكذيب، وقد سمع تسبيح الحصى في كفه – صلّى الله عليه وسلّم – أو مجازا لاتصاف أهلها بذلك، ولانتشار الإيمان منها، واشتمالها على أوصاف المؤمن: من النفع والبركة وعدم الضرر والمسكنة، وإما لإدخالها أهلها في الأمان من الأعداء، وأمنهم من الدجال والطاعون، وغير ذلك من علامات الأمن والإيمان[٥].

وهناك أسماء ذكرها بعض أهل العلم؛ مثل:

---

١ أخرجه البخاري قي صحيحه برقم: (١٨٧١)، ومسلم في صحيحه برقم: (٤٨٨) .

٢ انظر مشكل الآثار للطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ٨١/٥.

٣ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٥٨/١.

٤ أخرجه الإمام أحمد في المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف د عبد الله عبد المحسن التركي ٢٥٩/٤ حديث رقم: (٢٤٤٥) وأصله في صحيح البخاري برقم: (٧٠٣٥) وصحيح مسلم برقم: (٢٢٧٢ ). انظر فتح الباري ١٢/ ٤٢١، وشرح النووي على صحيح مسلم ٣٢/١٥.

٥ انظر وفاء الوفاء للسمهودي ٢٣/١، وتاريخ المدينة لابن زبالة صـ١٨٦.

قبة الإسلام، قرية رسول الله – صلى الله عليه وسلم، قلب الإيمان، والمسلمة، والمرحومة، البارة، والبرة، البحرة، والبحيرة، بيت الرسول – صلى الله عليه وسلم – الجابرة، الحبيبة، حسنة، الخيرة، سيدة البلدان، الشافية، الفاضحة، المباركة، المحبوبة، المرزوقة، الناجية[1].

والله تعالى أعلم.

---

١ انظر مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، لابن الجوزي ٢/٢٣٧، وإعلام الساجد بأحكام المساجد، للزركشي ٢/٢٣٢، و ملء العيبة بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطَيبة، ابن رشيد الفهري السبتي، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة صـ٢٠، وعمدة الأخبار في مدينة المختار، لأحمد عبد الحميد العباسي صـ٤١، ووفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، للسمهودى ١/١٣، وإرشاد الورى بأسماء مدينة خير الورى لمحمد شميم الميليباري

وفضائل سيدة البلدان، صـ٤١، ومختصر فضائل المدينة المنورة، للدكتور خليل ملا خاطر صـ٨٣، والأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعا ودراسة، للدكتور صالح الرفاعي صـ٣٠٠.

**الفرع الثاني: بيان شيء من فضائل المدينة**

**انعقد الإجماع على تفضيل ما ضم أعضاء النبي – صلى الله عليه وسلم – الشريفة من الأرض على غيرها من الأرضين؛ حتى الكعبة المشرفة، كما انعقد الإجماع أيضا على أن مكة، والمدينة أفضل وأشرف بلاد الله على الإطلاق؛ لكن وقع الخلاف بين أهل العلم في أيتهما أفضل من الأخرى: مكة، أم المدينة ؟ فمذهب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – والإمام مالك بن أنس – رحمه الله – وأكثر المدنيين، وبعض الشافعية ورواية عن الإمام أحمد وطائفة من أهل بغداد وأهل البصرة: تفضيل المدينة المنورة على مكة المكرمة، ومذهب جمهور الفقهاء؛ بما فيهم الإمام أبو حنيفة ، والإمام الشافعي، وأصح الروايتين**

**عن الإمام أحمد: تفضيل مكة المكرمة على المدينة المنورة؛ ما عدا ما ضم الأعضاء الشريفة، قال الإمام ابن كثير[١]: (وَالْمَشْهُورُ عَنِ الْجُمْهُورِ أَنَّ مَكَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَدِينَةِ؛ إِلَّا الْمَكَانَ الَّذِي ضَمَّ جَسَدَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)[٢]، وقال السمهودي[٣]: (وأحسن بعضهم فقال: محل الخلاف في غير الكعبة الشريفة، فهي أفضل من المدينة؛ ما عدا ما ضم الأعضاء الشريفة**

---

١ هو: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الفقيه المفسر، ولد سنة ٧٠١هـ، ورحل في طلب العلم، وله تصانيف كثيرة، تناقلها الناس في حياته، كانت وفاته بدمشق سنة ٧٧٤هـ. انظر شذرات الذهب لابن العماد ٦/٢٣١ ، والبداية والنهاية للمترجم له ١٤/٤٦،٣١ ، والأعلام للزركلي ١/٣٢٠.

٢ البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ٤/٥٠٧.

٣ هو: أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعيّ، نور الدين مؤرخ المدينة المنورة ومفتيها، ولد في "سمهود" بصعيد مصر سنة ٨٤٤هـ، ونشأ في القاهرة، ثم استوطن المدينة، حتى توفي بها سنة ٩١١هـ. انظر ترجمته في الضوء اللامع ٥/ ٢٤٥، والأعلام للزركلي ٤/٣٠٧.

إجماعا)[١]، وانتقد شيخ الإسلام ابن تيمية دعوى الإجماع، فقال: (وَأَمَّا " التُّرْبَةُ " الَّتِي دُفِنَ فِيهَا النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ قَالَ إنَّهَا أَفْضَلُ مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، أَوْ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيّ، أَوْ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى؛ إلَّا الْقَاضِي عِيَاضٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ إجْمَاعًا، وَهُوَ قَوْلٌ لَمْ يَسْبِقْهُ إلَيْهِ أَحَدٌ فِيمَا عَلِمْنَاهُ! وَلَا حُجَّةَ عَلَيْهِ؛ بَلْ بَدَنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ الْمَسَاجِدِ، وَأَمَّا مَا فِيهِ خَلْقٌ، أَوْ مَا فِيهِ دَفْنٌ فَلَا يَلْزَمُ إذَا كَانَ هُوَ أَفْضَلَ أَنْ يَكُونَ مَا مِنْهُ خُلِقَ أَفْضَلَ)[٢].

وينبغي ملاحظة أن من ذهب إلى تفضيل إحدى المدينتين المباركتين على الأخرى؛ لا يلزم منه التنقص من مكانة الأخرى، وهذا كمسالة المفاضلة بين الأنبياء والرسل – عليهم السلام – وتفضيل بعض الأزمنة على غيرها؛ ففيه إثبات الأفضلية للفاضل، مع إثبات الفضل للمفضول؛ ولهذا قال الحافظ ابن حجر: (لَا يَلْزَمُ مِنْ حُصُولِ أَفْضَلِيَّةِ الْمَفْضُولِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ثُبُوتُ الْأَفْضَلِيَّةِ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ)[٣]. والعلم عند الله.

ونقل عن الإمام مالك بن أنس أنه كان يقول في فضل المدينة: (هي دار الهجرة والسنَّة، وهي محفوفة بالشهداء، واختارها الله تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم – فجعل قبره بها، وبها روضة من رياض الجنّة، وفيها منبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم)[٤].

---

١ انظر التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي ١/٢٠، ووفاء الوفاء ١/٣١، والدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين، لغالي الشنقيطي صـ١٢، ومختصر فضائل المدينة المنورة للدكتور خليل ملا خاطر صـ١٠٦، والحجة في فضل سكنى المدينة على سكنى مكة، لمحمود بن منصور صـ٤.

٢ مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٧/٣٧.

٣ فتح الباري ٤/٩٨.

٤ مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، لابن الجوزي ٢/٢٤٨.

**فمن فضائل المدينة المنورة:**

**تحريم النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة وتعيين حدود حرمها:**

**فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ حَرَّمَ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ وَإِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيِ[1] الْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ)[2]، وفي هذا الحديث حدد النبي – صلى الله عليه وسلم – حرم المدينة من ناحيتيها: الشرقية؛ لابة "واقم "الحرة الشرقية، والغربية؛ لابة "الوبرة" الحرة الغربية، وعن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ[3] إِلَى ثَوْرٍ[4]فمن أحدث فيها حدثا، أو آوى**

---

[1] اللابتان: مثنى "لابة"وهي: الحرة؛ أي أرض ذات حجارة سود، والمدينة واقعة بين لابتين، وهما الحرتان: حرة "واقم" الحرة الشرقية، وحرة "الوبرة" الحرة الغربية. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٤/ ٢٧٤، ومعجم ما استعجم، للبكري ٢/ ٤٣٧، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي ٣/٥، ومعجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، للدكتور عاتق البلادي ١/١١٤.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه برقم: ( ٢٨٩٣)، ومسلم في صحيحه برقم: ( ١٣٦٥).

[3] ويسمى "عائر" أيضا: جبل عظيم شامخ، يقع في الجهة الجنوبية من المدينة، في جهة القبلة، وتسميته "عير" لشبهه بظهر العير؛ لأنه يمتد من الشرق إلى الغرب بامتداد يشبه ظهر الحمار. انظرمعجم ما استعجم ٣/ ٩٨٤، وآثار المدينة المنورة لعبد القدوس الأنصاري صـ٢٠٩، ومعجم البلدان ٤/٧٣، ومعجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، للدكتور عاتق البلادي ١/٢١٣.

[4] جبل أحمر صغير، يقع شمالي جبل أحد، انظر معجم ما استعجم ١/ ٣٤٨، ومعجم البلدان ٢/٨٧، وآثار المدينة المنورة لعبد القدوس الأنصاري صـ٢٠٩، ومعجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، للدكتور عاتق البلادي ١/٢٨١.

محدثا[١]؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه يوم القيامة صرف، ولا عدل[٢])٣، وفي هذا الحديث تم تحديد حرم المدينة من ناحيتيها: الجنوبية؛ عند جبل عير، الواقع في الجهة الجنوبية من المدينة، والشمالية؛ عند جبل ثور، الواقع في الجهة الشمالية من المدينة.

حفظها من دخول الدجال والطاعون:

مِن حفظ الله تعالى لطيبة الطيبة أن جعل الله تعالى على كل نَقب٤ مِن أنقابها ، أو شِعب مِن شِعابها ، أو طريق مِن طرقها ملائكةً تحرسها، في حال غيبة أهلها عنها ، وكذلك تحرسها حتى لا يدخلها الدجال ، كما تمنع من دخول الطاعون إليها ، كل ذلك إلى قيام الساعة٥، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم –: (على أنقاب المدينة ملائكة ، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال)٦، ويتضح من منع دخول الطاعون إلى المدينة أن ذلك معجزةٌ من المعجزات الظاهرة لنبينا المصطفى الكريم – صلى الله عليه وسلَّم – إذ لم يَنقل أحدٌ من الرواة والمؤرخين ؛ من قديم الزمان ولا

---

[١] الحدث: الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد، ولا معروف في السنة، والمحدِث – بكسر الدال –: الجاني، فيكون المعنى: من نصر جانِياً أَوْ آوَاهُ وأجارَه مِن خَصْمه. انظر النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير ١/٣٥١.

[٢] الصَّرْف: التوبةُ، وَقِيلَ النافلةُ، والعَدْل: الفِدْية، وَقِيلَ الفَرِيضة. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٢٤.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١٨٨٠)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٣٧٩).

٤ النقب: الطريق بين الحبلين. وقال الأخفش: أنقاب المدينة: طرقها وفِجاجها. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/١٠٢، وتحفة الراكع والساجد للجراعي الحنبلي ص٢٨٢.

[٥] انظر مختصر فضائل المدينة، للدكتور خليل ملا خاطر صـ٧٠.

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه برقم: ( ٢٨٩٣)، ومسلم في صحيحه برقم: ( ١٣٦٥).

قريبه : أن الطاعون دخل ، أو ظهر في المدينة – بفضل الله ومنته – مع أنه ظهر في فترات متباعدة قريباً منها ؛ في ينبع ، وجدة ، ومكة[1].

إخراج الحمَّى الشديدة منها إلى منطقة الجحفة:

كانت المدينةُ عندما قدم إليها رسولُ الله –صلى الله عليه وسلَّم– ومعه الصحابة – رضي الله عنهم– مهاجرين ؛ أوبأ أرض الله تعالى ، لذا أصيب الصحابةُ رضي الله عنهم بالحمى حين قدموا إليها ، حتى صاروا يهذون[2]:

فمن ذلك أن أبا بكر – رضي الله عنه – سُمع وهو ينشد – لما أصابته الحمى–:

كل امرئ مصبَّحٌ في رحله *** والموت أدنى من شراك نعله

كما سُمع بلال – رضي الله عنه – يرفع صوته ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة *** بواد وحولي إذْخِر وجَليل[3]

وهل أردَنْ يوما مياه مَجَنَّة[4] *** وهل يبدُوَنْ لي شَامة وطَفِيل؟[5]

وروى الإمام مَالِكٌ أَنَّ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: وَكَانَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ – رضي الله عنه – يَقُولُ:

قَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهْ *** إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهْ[1]

---

[1] انظر مختصر فضائل المدينة، للدكتور خليل ملا خاطر صـ٧٣.

[2] انظر موطأ الإمام مالك، تصحيح وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي ٢/ ٨٩٠.

[3] الإذْخِر بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ: حَشِيشَةٌ طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ تُسَقَّفُ بِهَا الْبُيُوتُ، والجَلِيل: الثُّمام، وأحِده جَلِيلة. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٣٣، ١/٢٨٩.

[4] مَجنَّة – بفتح الميم وتشديد الدال –: قيل جبل بتهامة قريب من جبل طفيل.وقيل عنى: اسم سوق للعرب، فكان في الجاهلية ذو المجاز ومجنّة وعكاظ أسواقا في الجاهلية، ومجنة بمرّ الظهران. انظر معجم البلدان ٥/٥٨.

[5] شامة، وطفيل – بفتح الطاء وكسر الفاء –: جبلان قريبان من جدة. انظر معجم البلدان ٣/٣١٥.

فوصل خبرهم إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : (اللهم حبِّب إلينا المدينةَ كحبنا مكة ، أو أشد ، وصحِّحها لنا ، وبارك لنا في صاعها ومُدِّها ، وانقل حمَّاها فاجعلها بالجحُفة[2])[3].

الحث على سكنى المدينة والصبر على شدتها:

حث النبي – صلى الله عليه وسلم – على سكنى المدينة بأساليب متعددة منها:

١- شهادة النبي – صلى الله عليه وسلم – أو شفاعته لمن صبر على لأواء[4] المدينة وشدتها.

٢- الإنكار على من ينتقل من المدينة إلى غيرها رغبة عنها أو من أجل رغد العيش.

٣- الدعاء بالبركة في صاع المدينة ومدها ، وفي ذلك ترغيب في سكناها. وسنبين أدلة ذلك في الأحاديث التالية:

ففي الحديث الصحيح أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون[5] فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو

---

[1] انظر موطأ الإمام مالك ٢/٨٩٠.

[2] الجحفة: موضع بين مكة والمدينة، وهي ميقات أهل الشام، وكان اسمها مهيعة، تبعد ٢٢كلم عن قرية رابغ. انظر معجم البلدان ٢/١١١، ومعجم معالم الحجاز للدكتور عاتق البلادي ٢/١٢٢.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١٨٨٨) ومسلم في صحيحه برقم: (١٣٧٦).

[4] اللأواء: الشِّدة وَضِيق المَعِيشة. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٢٢١.

[5] يَبَسون– بفتح الياء المثناة من تحت وبعدها باء موحدة تضم وتكسر–: من" بِس " أو "بَس" ، وهي كلمة زجر للدواب عند سوقها لتسرع ، وذكر الإمام النووي للكلمة منعى آخر، فقال : (الصواب الذي عليه المحققون أن معناه الإخبار عمن خرج من المدينة متحملا بأهله باسًا في سيره ، مسرعًا إلى الرخاء في الأمصار التي أخبر النبي – صلى الله عليه

كانوا يعلمون ، وتفتح الشام ، فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح العراق ، فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)[١]، وقال – صلى الله عليه وسلم – من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –: (يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه ، وقريبه : هلم إلى الرخاء ، هلم إلى الرخاء ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيرا منه ، ألا إن المدينة كالكير تخرج الخبيث ، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد)[٢].

ويتضح من هذه الأحاديث حث المصطفى – صلى الله عليه وسلم – على لزوم سكنى المدينة ، والعيش فيها، كما أنها تضمنت أيضا ذما لمن أقام فيها ثم تركها رغبة عنها، وعاش في غيرها من المدن والبلدان، أما من ينتقل إلى غيرها لمقاصد صحيحة كنشر العلم ،والجهاد في سبيل الله ، والمرابطة في الثغور ، ونحو ذلك ، وهو على اعتقاد فضل المدينة وفضل سكناها فلا يدخل في هذا الذم ، فقد خرج جمع من الصحابة رضي الله عنهم ، ومن بعدهم من الفضلاء وسكنوا غيرها من البلاد لمقاصد صحيحة، وغايات شريفة، وقلوبهم معلقة بهذه البلدة الطاهرة.

---

وسلم – بفتحها) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥٩/٩. قلت: وكلا المعنيين جاءت به لغة العرب. انظر لسان العرب ٢٨/٦، و النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢٨/١.

١ أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١٨٧٥) ومسلم في صحيحه برقم: (١٣٨٨).

٢ أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٣٨١).

ولهذا نقل الإمام مَالِكٌ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ الخليفة الراشد عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ الْتَفَتَ إِلَيْهَا فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: أَخْشَى أَنْ أَكُونَ مِمَّنْ نَفَتْه الْمَدِينَةُ![1]

ومما ورد من أحاديث في الصبر على لأواء المدينة وشدتها ، أن مولاة لعبد الله بن عمر – رضي الله عنهما –جاءت تسلم عليه ، فقالت : إني أردت الخروج يا أبا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان، فقال لها عبد الله : اقعدي لكاع٢ فإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة )[3] ، قال الإمام النووي: ( خاطبها ابن عمر بهذا إنكارًا عليها لا دلالة عليها لكونها ممن ينتمي إليه ويتعلق به ، وحثها على سكنى المدينة لما فيه من الفضل)٤، ونقل السمهودي عن القاضي عياض في معنى "أو" في الحديث، والمراد بالشفاعة والشهادة، فقال: («أو» للشك من الراوي، وأن الظاهر خلافه ...وإما أن تكون «أو» للتقسيم، ويكون شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين، أو شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده، قال: وهذه الشفاعة أو الشهادة زائدة على الشفاعة للمذنبين أو للعاملين في القيامة، وعلى شهادته على جميع الأمم، فيكون لتخصيصهم بذلك مزية وزيادة منزلة وحظوة قال: ويحتمل أن يكون «أو» بمعنى الواو)٥.

---

[1] انظر موطأ الإمام مالك ٨٨٩/٢.

٢ اللُّكَع عند العرب : العبد ثم استعمل في الحمق والذم ، يقال للرجل : لُكَع وللمرأة لَكَاع. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٦٨/٤.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٣٧٨).

٤ شرح النووي على صحيح مسلم ١٥١/٩.

٥ وفاء الوفاء ٤٠/١

فضل الموت بالمدينة:

تميزت المدينـة بفضـيلة المـوت بهـا، وهـي فضـيلة لـم يشـاركها فيهـا بلـد مـن البلدان على الإطلاق، فعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (من استطاع أن يموت بالمدينـة فليفعل فإني أشفع لمن مات بها) وفي رواية: (فإني أشهد لمن مات بها)١، ولهذا كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – كثيرا ما يقول: (اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك – صلى الله عليه وسلم)٢.

دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – بالبركة في صاعها ومدها:

أما بركة المدينة، فأمر في غاية الشهرة، وخصوصا عند أهلها وارديها، قال حسان بن ثابت – رضي الله عنه[3]:

فبُوركتَ يا قبر الرسول وبُوركتْ *** بلادٌ ثوى فيها الرّشيد المسدّدُ

وذلك بسبب دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – للمدينـة بالبركـة، في عدة أحاديث صحيحة، منها قوله – عليه الصلاة والسلام –: (إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها، وحرّمتُ المدينـة كما حرم إبراهيم مكـة ، ودعوتُ لها في مدها وصاعها، مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة)٤، وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (اللهم اجعل بالمدينـة ضعفي جعلت بمكة من البركة)٥، قال الحافظ ابن حجر: (قَوْلُهُ:

---

١ رواه أحمد في مسنده ٧٤/٢ حديث رقم: (٥٤٣٧) والترمذي في سننه ٧١٩/٥ حديث رقم: (٣٩١٧) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته حديث رقم : ( ٦٠١٥ ).

٢ أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٢١٢٩) ومسلم في صحيحه برقم: (١٣٦٠).

[3] انظر شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري للبرقوقي صـ٩١.

٤ أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٢١٢٩) ومسلم في صحيحه برقم: (١٣٦٠).

[5] أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١٨٨٥) ومسلم في صحيحه برقم: (١٣٦٩).

"اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ" أَيْ: مِنْ بَرَكَةِ الدُّنْيَا بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا" وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ مَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ؛ لَكِنْ يُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ مَا خَرَجَ بِدَلِيلٍ كَتَضْعِيفِ الصَّلَاةِ بِمَكَّةَ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَنْ تَفْضِيلِ الْمَدِينَةِ عَلَى مَكَّةَ وَهُوَ ظَاهِرٌ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ؛ لَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ حُصُولِ أَفْضَلِيَّةِ الْمَفْضُولِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ثُبُوتُ الْأَفْضَلِيَّةِ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ)[1].

إلى غير ذلك من الفضائل والمناقب، والخصائص، والمميزات[2].

والله تعالى أعلم.

---

١ فتح الباري ٤/٩٨، وانظر موطأ الإمام مالك ٢/٨٨٤.

٢ للاستزادة من معرفة فضائل المدينة وخصائصها فليطالع المراجع التالية:

أخبار المدينة لابن زبالة صـ١٩٣، وفضائل المدينة، للمفضل الجندي صـ١٨، ومثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، لابن الجوزي ٢/٢٤٠، وأبواب ذكر مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم – لابن الجوزي صـ٢٠، وإعلام الساجد بأحكام المساجد، للزركشي ٢٤٢، والدرة الثمينة في أخبار المدينة، لابن النجار صـ٤١، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي ١/٥، والتعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، لجمال الدين المطري صـ٤٣، وتحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد، للجراعي الحنبلي صـ٢٦٠، ووفاء الوفاء للسمهودي ١/٣١، والدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين، لغالي الشنقيطي صـ١٤، والأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعا ودراسة، للدكتور صالح الرفاعي صـ٤٧، و الأحكام الفقهية للمدينة المنورة، لحسن سالم المزيني صـ٩، والتحفة الزكية في فضائل المدينة النبوية، للدكتور عبد الرحمن البر صـ١١، وفضائل سيدة البلدان، لعبد الفتاح بري صـ٤٤، وفضل المدينة وآداب الزيارة، للدكتور سليمان الغصن صـ١٠، ومختصر فضائل المدينة المنورة للدكتور خليل إبراهيم خاطر صـ١١وما بعدها.

## المبحث الأول: معنى الحديث إجمالاً

**متن الحديث**: روى أبو هريرة – رضي الله عنه فقال: قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (إن الإيمان لَيَأرِز إلى المدينة كما تأرِز الحية إلى جُحرها)١.

**أولاً: معنى "يأرز" في اللغة:**

قال ابن فارس[٢]: (الهمزة والراء والزاء أصل واحد لا يُخْلف قياسه بتَّة، وهو التجمع والتضام ...وَيَقُولُونَ: أَرَزَ فُلَانٌ: إِذَا تَقَبَّضَ مِنْ بُخْلِهِ. وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: " إِنَّ فُلَانًا إِذَا سُئِلَ أَرَزَ، وَإِذَا دُعِيَ انْتَهَزَ ". وَرَجُلٌ أَرُوزٌ: إِذَا لَمْ يَنْبَسِطْ لِلْمَعْرُوفِ. قَالَ شَاعِرٌ٣:

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١ ٨٧٦) ومسلم في صحيحه برقم: (١٤٧). وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (إ ن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٤٦) والمراد بالمسجدين: المسجد الحرام بمكة المكرمة، ومسجد النبي – صلى الله عليه وسلم – بالمدينة المنورة، والمعنى: أن الإسلام والإيمان يأرز، ويجتمع بين مكة والمدينة. انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٧/٢، كما أخرج الترمذي حديثا قريب المعنى من هذا؛ وهو أن الدين يأرز في آخر الزمان إلى الحجاز، ولفظه: (إن الدين يأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها ، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من الجبل ، إن الدين بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ ، فطوبى للغرباء ، وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي) قال الترمذي: "حديث حسن" ، ومعناه: أن الإيمان والدين في آخر الزمان يجتمع في الحجاز ، وأنه يعتصم به كما يعتصم الصيد برأس الجبل ، وأن الإسلام يعودُ غريبًا كما بدأ غريبًا أول ما بُعث النبي – صلى الله عليه وسلم – وأن من تمسك به فإن له الجنة. راجع (الموقع الرسمي لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان على الرابط (https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/8283).

٢ تقدمت ترجمته. انظر صـ من هذا البحث.

٣ نسبه أبو منصور الأزهري إلى رؤبة بن العجاج. انظر تهذيب اللغة، للأزهري ١٧٠/١٣.

*فذَاكَ بَخَّالٌ أَرُوزُ الْأَرْزِ*

يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَنْبَسِطُ لَكِنَّهُ يَنْضَمُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ)١، وتقول العرب: أَرَزَ فلان يَأْرِزُ أُرُوزاً: إذا تَقَبَّضَ وتَجَمَّعَ وثَبَتَ، فَهُوَ آرِزٌ وأَرُوزٌ، والحَيَّةُ: لاذَتْ بجُحرِها، وَرَجَعَتْ إليه، وثَبَتَتْ في مَكانِها [٢]، وَرَجُلٌ أَرُوزٌ: ثَابِتٌ مُجْتَمِع٣، ويقال: لا يزال فلان يأرز إلى وطنه؛ أي: حيثما ذهب رجع إليه[٤]، وقَالَ أَبُو سعيد: الأَرْز أَيْضا: أَن تتدخل الحيةُ جُحرها على ذَنبها؛ فآخر مَا يبْقى مِنْهَا رَأسهَا فَيدْخل بعدُ.قَالَ: وَكَذَلِكَ الْإِسْلَام خرج من الْمَدِينَة فَهُوَ ينْكص إِلَيْهَا حَتَّى يكون آخِره نكوصاً كَمَا كَانَ أَوله خُرُوجًا. وَإِنَّمَا تأرِز الْحَيَّة على هَذِه الصّفة، إِذا كَانَت خائفة، وَإِذا كَانَت آمِنَة فتبدأ بِرَأسها فتدخله، وَهَذَا هُوَ الانمحار، وقَالَ ابْن الأعرابيّ: يومٌ أَرِيزٌ: إِذا اشتدّ بَرْدُه.٥

فيتلخص من هذا: أن ضبط الفعل "يَأْرِزُ": بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَقَدْ تُضَمُّ، بَعْدَهَا زَايٌ، وَحكى بعضهم فَتْحَ الرَّاء، وأن المصدر منه؛ يأتي على وزنين، هما: أُرُوزا: "فُعُولا" ، وأَرْزا: "فَعْلاً" ، ويفهم من كلام أبي سعيد أن المصدر "أرزا" خاص بدخول الحية إلى جحرها؛ بطريق القهقرى، كما نقله الأزهري عنه، وأما المصدر "أُرُوز" فهو في انضمام الحية، ودخول جحرها بالطريقة المعتادة.والله أعلم,

ثانياً: المعنى الإجمالي للحيث:

---

[١] انظر معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٧٨/١.

[٢] انظر القاموس المحيط، للفيروز آبادي ٥٠٢/١.

[٣] انظر لسان العرب ، لابن منظور ٣٠٥/٥.

[٤] اانظر أساس البلاغة، للزمخشري ٢٤/١.

[٥] انظر تهذيب اللغة ، للأزهري ١٣/،١٧١، و مشارق الأنوار، للقاضي عياض صـ٢٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣٧/١.

قال الإمام النووي في شرح الحديث: (قَالَ الْقَاضِي[1]: وَقَوْلُهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُوَ يَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ؛ مَعْنَاهُ: أَنَّ الْإِيمَانَ أَوَّلًا وَآخِرًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ؛ لِأَنَّهُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ كَانَ كُلُّ مَنْ خَلَصَ إِيمَانُهُ، وَصَحَّ إِسْلَامُهُ أَتَى الْمَدِينَةَ؛ إِمَّا مُهَاجِرًا مُسْتَوْطِنًا؛ وَإِمَّا مُتَشَوِّقًا إِلَى رُؤْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَمُتَعَلِّمًا مِنْهُ وَمُتَقَرِّبًا، ثُمَّ بَعْدَهُ هَكَذَا فِي زَمَنِ الْخُلَفَاءِ كَذَلِكَ، وَلِأَخْذِ سِيرَةِ الْعَدْلِ مِنْهُمْ، وَالِاقْتِدَاءِ بِجُمْهُورِ الصَّحَابَةِ – رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ – فِيهَا، ثُمَّ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا سُرُجَ الْوَقْتِ، وَأَئِمَّةَ الْهُدَى؛ لِأَخْذِ السُّنَنِ الْمُنْتَشِرَةِ بِهَا عَنْهُمْ، فَكَانَ كُلُّ ثَابِتِ الْإِيمَانِ مُنْشَرِحِ الصَّدْرِ بِهِ يَرْحَلُ إِلَيْهَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَى زَمَانِنَا)[2].

وسبب أروز الإيمان إلى المدينة فيه احتمالان عند أهل العلم:

الأول : أن أروز الإيمان إلى المدينة؛ ليستعيد نشاطه ، وتزداد قوته ، ويقوى صاحبه ؛ لأن الإيمان يضعف في قلب صاحبه ، ويحتاج إلى تجديد.

الثاني : أن أروز الإيمان إلى المدينة؛ بسبب أن الإيمان كما بدأ في آحاد المؤمنين وقلة من الناس ثم انتشر ، كذلك عند حدوث الفتن، واضطراب الأحوال، سوف ينكمش من سائر الأرض ، ويعود إلى المدينة كما كان في أول الأمر ، ويشهد لهذا المعنى الروايات الأخرى في بعض الأحاديث، التي فيها أن الإيمان، أو الإسلام بدأ بها غريبا، وكون المدينة آخر قرى الإسلام خرابًا[3].

واختلف هل أروز الإيمان إلى المدينة يكون في زمن محدد، أم أنه يستمر في كل عصر؟

---

[1] يقصد: القاضي عياض – رحمه الله.

[2] شرح النووي على صحيح مسلم ٢/١٧٧.

[3] انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي ٢/ ٣٢٤.

فذهب جمهور من العلماء– وهو رأي الإمام النووي والحافظ ابن حجر – إلى أن أروز الإيمان إلى المدينة عام ، يحصل في كل زمان؛ لأنه في أول الإسلام كان كل من خلص إيمانه وصح إسلامه ، أتى المدينة إما مهاجرًا مستوطنًا وإما متشوقًا إلى رؤية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومتعلمًا منه ومقتديا به، ثم بعد زمان النبوة؛ ظهر أروزه في زمن الخلفاء الراشدين المهديين؛ لأخذ سيرة العدل منهم والائتساء بجمهور الصحابة – رضي الله عنهم – ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا مصابيح الوقت، وأئمة الهدى لأخذ السنن المنتشرة بها عنهم، والاقتداء بهم، فكان كل ثابت الإيمان منشرح الصدر به يهاجر إلى المدينة ، ثم استمر العمل على ذلك في كل زمان وعصر[1].

وقال الحافظ ابن حجر: (وَكُلُّ مُؤْمِنٍ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ سَائِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ لِمَحَبَّتِهِ فِي النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَيَشْمَلُ ذَلِكَ جَمِيعَ الْأَزْمِنَةِ؛ لِأَنَّهُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِلتَّعَلُّمِ مِنْهُ وَفِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ لِلِاقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِمْ)[2]، ونقل عن بعض العلماء أنه يرى أن أروز الإيمان إلى المدينة كَانَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَرْنِ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ خَاصَّةً[3].

فهذا الحديث يبين أن من إكرام الله تعالى لهذه البلدةِ الطاهرةِ أنه كما جعل الإيمانَ انتشر فيها ومنها إلى أقطار الأرض ، فإنه يعود إليها ، وينجمع فيها ، وكلما ضعف في نفوس الخلق عاد إليها ليتجدد ، حتى تكون آخرَ قريةٍ من قرى الإسلام خراباً ، شأنها شأن الحية إذا راعها شيءٌ رجعت إلى جحرها ،

---

[1] انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٧/٢.

[2] فتح الباري ٩٤/٤.

[3] انظر فتح الباري ٩٤/٤.

لتأمن وتطمئن ، ثم تخرج ، وقد تجدَّد نشاطُها ، وحيويتُها، وهذا مشاهد إلى يومنا هذا، إضافة إلى بشرى بقاء الإيمان فيها، لأنها مُسْتَقَرُّه وملجؤُه ومأواه ، كالجُحْر بالنسبة للحية ، تأرز إليه متى شاءت .

والجمع بين الروايات الواردة في أروز الإيمان إلى المدينة . والله تعالى أعلم .: أن الإيمان كما بدأ في مكة والمدينة ثم انتشر في الحجاز أولاً ، فإنه في آخر الزمان سينحصر في الحجاز ، وينكمش فيه ، ثم ينحصر بعد ذلك في المدينتين المباركتين ، ثم بعد خراب الكعبة . ينحصر في المدينة فقط ، لأنها آخر قرى الإسلام خراباً ، وفيها يُصعق الراعيان من مزينة ، وهما أول من يُصعق، فالمدينة هي جُحر الإيمان ومُسْتَقَرُّه وملجؤُه ، فكلما ضعف أو تعب التجأ إليها فيتجدد فيها ، كما يتجدد نشاط الحية إذا التجأت إلى جحرها ، بعد تعب البحث خارجه ، وإليه الإشارة "في جُحرها" ثم إن الإيمان كما بدأ في آحاد الناس وقلةٍ منهم ثم انتشر ، كذلك عند حدوث الفتن ينكمش ويتقلص من سائر الأرض ، ويعود إليها كما كان ، ووجود التغاير في الضمير في روايات الحديث: "كما تأرز الحية في جحرها" ، "كما تأرز الحية إلى جحرها" يدل على اختلاف المعنى؛ وذلك لأن "في" تدل على الاستقرار والانجماع ، بخلاف "إلى" فإنها تدل على العود ، لا غير[1]، وقد عنون ابن حبان رحمه الله تعالى على حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه . السابق . في صحيحه ، فقال : ذِكْرُ شَهَادَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِيمَانِ لِمَنْ سَكَنَ مَدِينَتَهُ[2].

---

[1] انظر فضائل المدينة المنورة للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر ١٨٥/١.

[2] انظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان، ترتيب ابن بلبان الفارسي، خرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط ٤٧/٩.

وهذا النوع من الأمثال في حديث نبينا – صلى الله عليه وسلم – من التشبيه١، وفي هذا التشبيه رمز إلى أن المؤمنين ينضمون إلى المدينة بلا عوج؛ كدخول الحية جحرها، فإنه يتم بلا عوج[٢].

والسر في تشبيه أروز الإيمان إلى المدينة بأرز الحية إلى جحرها؛ لعله يتضح حينما نتمعَّن في حديث أروز الإيمان إلى المدينة المنورة، ندرك فيه تشبيهاً عجيباً قد استخدمه معلم البشرية –صلى الله عليه وسلم – إذ شبَّهَ الإيمان بالحية، و شَبَّهَ المدينة بجحر الحية. ومن المعلوم جيدا أنه في التشبيه يلزم في الأغلب أن تتوافق صفة المُشَبَّه مع صفة المُشَبَّه به. و قد يتعجب البعض من تشبيه الإيمان بالحية، لأن الكل يعرف أن الحية هي مخلوق يخاف الناس منه، بل جعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المخلوق من الفواسق التي يجوز قتلها في الحل و الحرم، الأمر الذي قد يُفضي إلى التخَيُّل خطأً أن صفة المشبه لا تتفق مع صفة المشبه به، و من صور الإعجاز الجديدة التي تكشفت للناس من تشبيه الرسول صلى الله عليه وسلم الإيمان بالحية، و تشبيه المدينة بجحر الحية، ظهور البلاغة الدقيقة في هذا التشبيه في صورة أخرى جديدة ، الأمر الذي أظهر التوافق بين المشبه والمشبه به. فمن المعروف جيداً أن للإيمان تأثيرا عظيما فعَّالا على حياة المؤمن، وهذا التأثير يجعل المؤمن يتحلى بخصالٍ و صفات حميدة كثيرة. منها على سبيل المثال: القوة والصبر والاستفادة العظيمة من معطيات الحياة المباحة والهداية في الظلمات. و لقد كشف علماء الحيوان، وعلى وجه الخصوص العلماء الذين

---

١ انظر أمثال الحدديث، للرامهرمزي صـ١٢٨.

٢ انظر فيض القدير، للمناوي ٢/٣٢٤، والتشبيه في صحيح مسلم دراسة تحليلية، لأحمد عيضة الثقفي صـ ٣٩٣.

بحثوا ودرسوا في حياة الحيات، فعرفوا تركيب أجسامها بدقة، وكثيراُ من طبيعة حياتها، ووجدوا أن الله سبحانه و تعالى قد مدَّ أجسامها بأعضاء و أجهزة جعلتها تتميز بصفة القوة والصبر، وجعلتها تستفيد من الأشياء التي من حولها استفادة عظيمة، فظهر بذلك وجه جديد من التوافق والتشابه بين المشبه (الإيمان) و المشبه به (الحية). ونلقي الضوء في ما يلي على هذه الأمور، لقد مَدَّ خالق الكون جلت قدرته الحيات بأجهزة إحساس قوية، تجعلها تهتدي إلى بُغْيتها في الظلام الدامس تتمكن من الرؤية بسهولة بالغة رغم هذا الظلام. ومن هنا يظهر كيف جعل الله سبحانه وتعالى الإيمان مصدراً يُمدُّ المؤمن بأجهزة إحساس خفيه تنير له الطرق فيهتدي بها في الظلمات إلى الطرق السليمة، وتحول له الظلام نورا، فلا يتوه ولا يضل، ويكون المؤمن بهذه الخاصية التي سخرها الله له كمثل الحيات التي سخَّر لها تلك الأجهزة الحساسة التي تنير لها الظلام بدون ضياء يشع و بدون نور يُرى. لقد شبَّهَ معلم البشرية – صلى الله عليه وسلم – المدينة بجحر الحية. وهذا التشبيه البليغ يدلنا دلالة واضحة جلية أن هذه المدينة هي موطن الإيمان، و مكانه و محله الذي يشع و يتجلى فيه. وسيبقى الإيمان فيها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولن يستطيع أحدٌ أن يُخرجه منها؛ إذ سيتحول هذا الإيمان إلى نارٍ حارقة، وسم قاتل ومهلك لكل من يحاول أن يقدم على هذا الأمر، وسيكون مصيره الهلاك، ويبقى الإيمان في المدينة، ويكون مثله عندئذ كمثل الذي يريد أن يُخرج الحية من جحرها، فإذا ما أدخل يده في جوف الجحر كان حتفه الموت والهلاك، وتبقى الحية في جحرها[1].

---

١ من مقال لبسام العريان في موقع "زاد الأردن" ورابطه: (http://www.jordanzad.com/print.php?id=110808 ).

وذهب بعض العلماء إلى أن معنى "يأرز إلى المدينة" أي: إلى أهلها؛ على حذف المضاف، قال مصعب الزهري: إن المراد بالمدينة أهلها، وهو تنبيه على تصحيح مذهبهم وسلامتهم من البدع إلى آخر زمن الخلفاء الراشدين[١] ، وهذه الإضافة كقوله صلى الله عليه وسلم – في الحديث –: (هذا أحد جبل يحبنا ونحبه)[٢]، قيل: أراد: أهله، وهم الأنصار[٣]، أي نأنس به وترتاح نفوسنا لرؤيته، وهو سد بيننا وبين ما يؤذينا فمحبة الحي للجماد إعجابه به وسكون النفس إليه، والارتياح لرؤيته، ومحبة الجماد وهو الجبل هنا للحي مجاز عن كونه نافعا سادا بينه وبين ما يؤذيه، أو المراد أهله الذين هم أهل المدينة على حد قوله تعالى: ((واسأل القرية))[٤] والأصوب أن المراد الحقيقة، ولا تنكر محبة الجماد للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما حن على نبينا – صلى الله عليه وسلم – الجذع وسبح الحصى في يده وسلم الحجر والشجر عليه، وكلمه الذراع وأمَّنت حوائط البيت على دعائه، فهو إشارة إلى حب الله إياه – صلى الله عليه وسلم – حتى أسكن حبه في الجماد وغرس محبته في الحجر مع فضل يبسه وفظاظته وكمال قوة صلابته... وقيل أراد الثناء على الأنصار الذين هم سكان المدينة[٥].

والله تعالى أعلم.

---

١ انظر إكمال الإكمال للآبي ١/٢٥٥، وفيض القدير، للمناوي ٢/٣٢٤.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٤٤٢٢)، ومسلم في صحيحع برقم: (١٣٩٢).

٣ انظر المغانم المطابة في معالم طابة، للفيروز آبادي صـ١٠.

٤ سورة يوسف (الآية: ٨٢).

٥ انظر فيض القدير، للمناوي ١/١٨٤، وكتاب محمد رسول الله– صلى الله عليه وسلم – للصادق عرجون ٢/٥٥١.

## المبحث الثاني: أثر أروز الإيمان إلى المدينة على الزمان، والمكان ، والإنسان، وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: أثر أروز الإيمان إلى المدينة على الزمان

لقد أنعم الله تعالى على هذه البلدة الطاهرة المدينة بأن اختارها مهاجرا لنبيه – صلى الله عليه وسلم– فعندما سدت الأبواب في وجه دعوته – عليه الصلاة والسلام – في مكة، والطائف، ولم يجد عونا من قبائل العرب؛ لإبلاغ رسالة الله، وانطلاق مشعل الهداية الذي بيده، فتحت المدينة ذراعيها لهذا النبي الكريم، فاحتضنته، وأحبته، وتعلقت به، فبادلها نبي الرحمة – صلى الله عليه وسلم – حبا بحب، وتقديرا بتقدير.

وعندما هاجر – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة، كان يوم دخوله المدينة يوما مشهودا، كان أسعد أيام أهل المدينة؛ حيث كانوا ينتظرون قدومه – صلى الله عليه وسلم – فأضاءت المدينة يوم دخوله – صلى الله عليه وسلم – (وكان المسلمون في المدينة قد سمعوا بخروجه من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى ظاهر المدينة ينتظرونه، حتى إذا اشتد الحرُّ عليهم عادوا إلى بيوتهم، حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه انتظروه، حتى لم يبق ظل يستظلون به فعادوا، وقدم الرسول وقد دخلوا بيوتهم، فبصر به يهودي فناداهم، فخرجوا فاستقبلوه، وكانت فرحتهم به غامرة فقد حملوا أسلحتهم وتقدموا نحو ظاهر الحرة فاستقبلوه.

وقد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قُباء في بني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة وأسس مسجد قباء ... وقد سجلت رواية أن عدد الذين استقبلوه خمسمائة من الأنصار فأحاطوا بالرسول وبأبي بكر وهما راكبان، ومضي الموكب داخل المدينة، وقيل في المدينة: جاء نبي الله، جاء نبي الله – صلى الله عليه وسلم – وقد صعد الرجال والنساء فوق البيوت، وتفرَّق

الغلمان في الطرق ينادون: يا محمد يا رسول الله، يا محمد يا رسول الله! قال الصحابي البراء بن عازب – وهو شاهد عيان: "ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم)[١].

وكان أهل المدينة يخرجون كل يوم يتشوفون إلى لقاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عند دخوله المدينة، فطرق سمعهم صوتٌ لفت نظرهم، ذلك صوت فتيات من رَبَّات الخدور صَعِدْنَ الشُّرُفات، وهن ينشدن:

طلع البدر علينا *** من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا *** ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا *** جئت بالأمر المطاع

تُرى مَن ذا صاغ لهن هذا القول العذب، ولحَّن لهن هذا النشيد الأخاذ؟

لعله فتًى من شعراء المدينة، أُوْلِع بالنبي – صلى الله عليه وسلم – حُبًّا من قبل أن يراه، ولعله أحد هؤلاء الفتيان الذين يتدافعون بالمناكب حوله وهم يتنادون نشوة وفرحًا"جاء رسول لله صلى الله عليه وسلم" والحبشة يلعبون أثناء ذلك بحِرَابِهم فَرَحًا بقدومه، وأولئك جَوارٍ من بني النجَّار يُقْبِلن يضْرِبن بالدفوف ويَقُلْن:

نحن جوار من بني النجار *** يا حبذا محمد من جار

أية غبطة هذه الغبطة؟ !وأي فيض من السرور والنور أضاء المدينة في هذا اليوم الخالد في صحف التاريخ؟[٢]

وعاش – صلى الله عليه وسلم – بالمدينة التي أضاء منها بعد قدومه صلى الله عليه وسلم كل شيء وزال عنها الوباء ونقل حماها إلى الجحفة وأكرمت بمنع دخول الدجال والطاعون لها بعد الهجرة عشر سنين١.

---

[١] السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري ٢١٨/١.

[٢] انظر في منزل الوحي، لمحمد حسين هيكل صـ٤٢٣.

فمن بركته – صلى الله عليه وسلم – ويمنه أن الزمان تغير بعد قدومه إلى المدينة، فاستضاءت واستنارت، وأصبح ذلك اليوم عرسا لأهل المدينة، وتاريخا جديدا لأيام مقبلة، ستغير وجه التاريخ، فبعد أن كانت الأيام للكفر، والطواغيت، والخرافة البلهاء، تعيث فسادا في عقول البشرية، أشرق نور النبوة سراجا وهاجا، وطلعت شمس الحقيقة، وأزال نور الإسلام الساطع ظلام ذلك العهد البائس، في الجاهلية الأولى، وصدع المؤمنون بقول الحق تبارك وتعالى: ((وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا))[٢].

وكان من أثر أروز الإيمان إلى المدينة، ببركة هجرة نبينا – صلى الله عليه وسلم – إليها: أن أصبح تاريخ الأمة الإسلامية يؤرخ بذلك اليوم؛ حينما اختار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أن يؤرَّخ بالتاريخ الهجري، وكانوا يؤرخون قبل ذلك بالوقائع جريا على العادة [٣].

والله تعالى أعلم.

---

[١] انظر التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي ١/١٥.

[٢] سورة الإسراء (الآية: ٨١).

[٣] انظر الأوائل لأبي هلال العسكري ١/ ١٥٠.

المطلب الثاني: أثر أروز الإيمان إلى المدينة على المكان

ظل السابقون الأولون من المؤمنين في حاجة ماسة إلى تهيئة جو إيماني يستطيعون فيه أن يؤدوا عبادة ربهم من غير كدر، ولا منغصات، كما يعانون في أجواء مكة، ولهيب بطحائها، وقسوة قلوب صناديد كفارها، ولما هاجروا في جماعات متفرقة إلى المدينة، وجدوا الجو الإيماني الذي كانت تتوق نفوسهم إليه، فها هي المدينة خالية من صخب الكفر، وقسوة الطواغيت، وشعر المؤمنون بالراحة النفسية، واستكمل المجتمع المسلم الجديد في المدينة عناصر القوة، واستعدت المدينة برسوخ إيمانها، ووحدة مجتمع الإيمان فيها وقوته المادية والمعنوية لتستقبل أخطر وأعظم حدث في حياة البشرية، بحلول خاتم النبيين – صلى الله عليه وسلم – فيها، وقيام دولة الإسلام الجديدة، وبزوغ شمس رسالته العالمية١.

فلقد أضاءت المدينة، وعم النور طرقها وفجاجها، يوم مقدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدخلها والفرحة والبهجة يعمان أهل المدينة؛ رجالا ونساء، شيبا وشبانا، واستقبلت المدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – استقبالا صبت فيه كل ما تحوي قلوب ساكنيها الطاهرة، من المؤمنين، من حب طهور، وإجلال حفي، وحفاوة بلغت المدى في التعظيم، وفخامة المنظر، ومظاهر الاحترام، مما أضفى على المدينة كلها نورا وهدى، وكان الركب الميمون يمضي في طريقه بين فجاج المدينة، وكأنما تحولت المدينة إلى هالة من النور، تمشي مع ركبه – صلى الله عليه وسلم – ميممة حيث تيمم القصواء[٢] والمدينة كلها فرح وسرور بمقدم رسول الله – الله عليه وسلم[٣].

---

[١] محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للصادق عرجون ٢/ ٤٢١.

٢ اسم ناقته – صلى الله عليه وسلم.

٣ انظر كتاب محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للصادق عرجون ٢/٦٠١.

ولقد اكتسبت المدينة خصائصها، وعلت رتبتها على البلدان، وفضلت غيرها من المدن – سوى شقيقتها مكة – منذ أن تعطرت حصباؤها، وطابت تربتها بملامسة جسده الشريف – صلى الله عليه وسلم – فيا لها من مدينة !(مدينة أضاءت يومَ دخول الحبيب المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله وسلَّم إليها ، فسبحَّت بيده حصباؤُها ، واشتاقت إليه منابرُها واهتزت تحته طرباً جبالهُا ، ونبعت من بين أصابعه مياهُها ، ونما وتكاثر بين يديه طعامُها ، وأشبع العددَ الكثيرَ القليلُ من لبنها ، وتفتَّتَتْ من ضربةِ فأسِه الصخرةُ في خندقها ، وحَنتَّ وبكت بين يديه جمِالهُا ، وشهدت له بالرسالة ذئابُها ، وسبَّح بين يديه طعامُها ، .. .وأضاءت لأصحابه رضي الله تعالى عنهم العصا في الليلة الظلماء حتى مشوا في ضوئها ، وعاد جبريلُ عليه السلام مريضَها)١.

بلدة محفوفة بالشهداء، كما قال الإمام مالك، كحمزة وقتلى أُحد[٢]، و يُستحبُّ الانقطاع بها ليحصل للمنقطع الموت بها، كما ثبت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه كان يقول: (اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك)٣، وعن أم المؤمنين حَفْصَة رضي الله عنها قالت: (سمعت عمر – رضي الله عنه – يقول: اللهم قتلاً في سبيلك، ووفاةً ببلد نبيك – صلى الله عليه وسلم – قالت: فقلت: وأنّى يكون هذا؟ قال: يأتي به الله إذا شاء)٤.

---

١ مختصر فضائل المدينة، للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر صـ١٢.

٢ تحفة الساجد والراكع صـ٢٨٠

٣ سبق تخريجه. انظر صـ.

[٤] فتح الباري ٣٥٨/١، وانظر حياة الصحابة، للكاندهلوي ١١٨/٢.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (من استطاع أن يموت بالمدينة فلْيَفعل، فإني أشفع لِمَن يموت بها)١، قال الإمام النووي: (قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْبَابِ مَعَ مَا سَبَقَ وَمَا بَعْدَهَا دَلَالَاتٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى فَضْلِ سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى شَدَائِدِهَا وَضِيقِ الْعَيْشِ فِيهَا، وَأَنَّ هَذَا الْفَضْلَ بَاقٍ مُسْتَمِرٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)٢.

ولما قدم النبي – صلى الله عليه وسلم – المدينة كانت أوبأ أرض الله، فدعا لها النبي – صلى الله عليه وسلم – فرُفِع ذلك بدعائه – صلى الله عليه وسلم – كما في قوله – صلى الله عليه وسلم –في الحديث الصحيح: (اللهم انقل حمَّاها فاجعلها بالجُحْفة)٣ لأنها كانت دار شِرْك٤.

وبسبب أروز الإيمان إلى المدينة كان العلماء الربانيون، والصلحاء والأتقياء، وعباد الله الصالحون، يفضلون المقام في المدينة، والعيش فيها، والموت والدفن في بقيعها، لترغيب النبي – صلى الله عليه وسلم – في ذلك، والحث عليه؛ ولهذا لما سئل الإمام أحمد – رحمه الله –: المقام بمكة أحب إليك أم بالمدينة، فقال: بالمدينة لمن قوي عليه؛ لأنها مهاجَر المسلمين٥.

---

١ أخرجه الإمام أحمد في المسند ٧٤/٢، والترمذي في سننه برقم: (٣٩١٧ )، وابن ماجة في سننه برقم: (٣١١٢) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم: (٦٠١٥).

٢ شرح النووي على صحيح مسلم ١٥١/٩.

٣ سبق تخريجه. انظر صـ.

٤ انظر تحفة الراكع والساجد صـ٢٨٣

٥ انظر تحفة الراكع والساجد صـ٢٨٠، وصرح بعضهم عن هذا الأثر فقال: (حدثني من سكن المدينة سنوات أنه لم يجد الروائح الكريهة التي توجد عادة في غيرها، كما حدثني أيضًا أنه لا يوجد بها الإزعاج والصخب الذي يوجد في المدن التي يكثر بها السكان، وأنه

ولهذا جعل الله تعالى النفوس ترتاح في جنبات المدينة، ويسأل كثير من الحجاج، والزوار، والمعتمرين عن سبب السكينة التي يجدونها، والراحة النفسية التي يحسون بها؛ وهم في طيبة الطيبة؛ ولعل من أسباب ذلك: أروز الإيمان إلى المدينة، كما أكد نبينا – صلى الله عليه وسلم.

هنيئا لمن حج بيت الهدى *** وحط عن النفس أوزارها

وإن السكينة روحٌ وأنس *** لمن حلَّ طيبة أو زارها[1]

كما رُوي عن الإمام مالك أنَّه كان لا يركب بالمدينة بغلة، فقيل له في ذلك، فقال: لا أطأ راكبًا بمكان وطئه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ماشيًا، وكان لا يرفع صوته في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ويقول: حرمة الرسول – صلى الله عليه وسلم – حيًا وميتًا سواءٌ، وقد قال تعالى: ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ))[2،3]، وممّا يميز المدينة المنورة أنّه عندما تضيق البلاد والعباد بإعلان الإيمان، وإرادة تطبيق الإسلام؛ فإنّه يُلجأ إليها، ويهاجر إليها، فهي منبع الإيمان وموطنه، وملجؤه، ومأرزه، ومظهره؛ من عصر النبوة، وستبقى كذلك إن شاء الله تعالى[4].

---

جرى بحث هذه المسألة مع بعض أهل المدينة، فكان مما قيل في تعليل ذلك اجتهادًا: إنه ربما كان من خصوصيتها وعظيم بركة أرضها امتصاص الأصوات المزعجة ليعم السكون والهدوء والطمأنينة، وممَّا حدثني أيضًا أن أرضها وجبالها يبدو للناظر إليها حسنٌ، وجمالٌ، وبهاءٌ لا يُرَى في غيرها) بحث للدكتور أمين بن عبدالله الشقاوي؛ بعنوان: فضائل المدينة وحرمتها ، منشور بموقع (الألوكة).

[1] انظر إنها سكينة المدينة، للدكتور محمود الشنقيطي صـ٥.

[2] سورة الحجرات (الآية :٢ ).

[3] انظر تحفة الراكع والساجد صـ٢٨٥، وإعلام الساجد، بأحكام المساجد، للزركشي ص٢٥٨

[4] انظر التحفة الزكية في فضائل المدينة النبوية، لعبد الرحمن البر ص٢٣.

وما أحسن ما قاله صاحب الشفاء[1] – بعد أن حكى: أن بعض الناس حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال: (العبد الآبق يأتي إلى بيت مولاه راكبا؟ لو قدرت أن أمشي على رأسي ما مشيت على قدمي ...وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما انتشر، مدارس آيات ومساجد وصلوات، ومشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهد البراهين والمعجزات، ومناسك الدين ومشاعر المسلمين، ومواقف سيد المرسلين، ومتبوأ خاتم النبيين؛ حيث انفجرت النبوة وأين فاض عبابها، ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها؛ أن تعظم عرصاتها، وتتنسم نفحاتها، وتقبل ربوعها وجدرانها)[2]، وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ [3]– رحمه الله –: (يُفْتَحُ الْيَمَنُ فَيُعْجِبُ قَوْمًا بِلَادُهَا وَعَيْشُ أَهْلِهَا فَيَحْمِلُهُمْ ذَلِكَ عَلَى المهاجرة إِلَيْهَا بِأَنْفسِهِم وأهليهم حَتَّى يَخْرُجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَالْحَالُ أَنَّ الْإِقَامَةَ فِي الْمَدِينَةِ خَيْرٌ لَهُمْ؛ لِأَنَّهَا حَرَمُ الرَّسُولِ وَجِوَارُهُ، وَمَهْبِطُ الْوَحْيِ وَمَنْزِلُ الْبَرَكَاتِ، لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ مَا فِي الْإِقَامَةِ بِهَا مِنَ الْفَوَائِدِ الدِّينِيَّةِ بِالْعَوَائِدِ الْأُخْرَوِيَّةِ الَّتِي يُسْتَحْقَرُ دُونَهَا مَا يَجِدُونَهُ مِنَ الْحُظُوظِ الْفَانِيَةِ الْعَاجِلَةِ)[4].

---

[1] هو القاضي عياض – رحمه الله

[2] انظر التحفة اللطيفة للسخاوي:ص٢١

٣ سبقت ترجمته. انظر ص.

[4] انظر فتح الباري ٤/٩٣.

وقال صديق حسن خان[١] في رحلته من الهند إلى المدينة: (بلدة طيبة ملئت بأنواع البركات، وآثار من الرحمة وأنوار من التجليات، كيف والأنوار الإلهية والبركات النبوية تترشح من جدرانها، والسكينة والوقار تتنزل كل حين على بنيانها)[٢].

فليعلم المقيم بالمدينة عظم محلها، ويعتقد فيها غاية الإجلال والتعظيم، ويحذر من إحداث حادث بها ولو يسيرًا ؛ كما روى أن عبد الرحمن بن مهدي لما قدم المدينة، ودخل المسجد وضع شيئًا كان عليه بين الصفوف، فأمر به مالك فأُخذ، فقيل له: إنه فلان! فعاتبه وقال: أتفعل مثل هذا؟ أو ما علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من أحدث فيها حدثًا أوآوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين))[٣] فانظر كيف جعل مالك رحمه الله هذا الفعل اليسير داخلًا في عموم الحديث.[٤].

وَمِن أثر أروز الإيمان إلى المدينة أنه لَمْ يَزَلْ مِنْ شَأْنِ مَنْ حَجَّ الْمُرُورُ بِالْمَدِينَةِ، وَالْقَصْدُ إلَى الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَالاعتبار بِرُؤْيَةِ رَوْضَتِهِ وَمِنْبَرِهِ وَقَبْرِهِ وَمَجْلِسِهِ وَتذكر مواطن يَدَيْهِ وَمَوَاطِئِ قَدَمَيْهِ، وَالْعَمُودِ الَّذِي يَسْتَنِدُ إلَيْهِ، وَيَنْزِلُ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ فِيهِ عَلَيْهِ، وَبِمَنْ عَمَّرَهُ

---

[١] هو: أبو الطيّب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لُطْف الله الحسيني البخاري القنوجي، من رجال النهضة الإسلامية المجددين في الهند، ولد ونشأ في قنوج (بالهند) سنة ١٢٤٨هـ، وتعلم في دهلي، وسافر إلى بهوپال طلبا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، وله مصنفات بلغت نيفا وستين بالعربية، والفارسية، والهندية، كانت وفاته سنة ١٣٠٧هـ. انظر ترجمته في أبجد العلوم، له صـ٧٢٥، والأعلام، للزركلي ٦/١٦٧،

[٢] رحلة الصديق إلى البلد العتيق ص١٦٧.

[٣] سبق تخريجه. انظر صـ.

٤ انظر إعلام الساجد بأحكام المساجد، للزركشي ص٢٧٢، والمدخل لابن الحاج ١/٢٦٠.

وَقَصَدَهُ مِنْ الصَّحَابَةِ – رضي الله عنهم – وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَالِاعْتِبَارُ بِذَلِكَ كُلِّهِ.١.

وبالجملة: فالترغيب في الموت بالمدينة لم يثبت مثله لغيرها من البلدان، واختيار سكناها المعروف من حال السلف، ولا شك أن الإقامة بالمدينة في حياته – صلى الله عليه وسلم – أفضل إجماعاً، فيستحب ذلك بعد وفاته حتى يثبت إجماعٌ مثلُه يرفعه[2].

فمن الأثر المبارك لأروز الإيمان إلى المدينة: أن أصبحت مأرز الإيمان، ومستقره، ومستودعه، ومظهره، وكل موطئ فيها، وكل ناحية؛ تذكر بقصة نزول الوحي، والنور الذي جاء به نبينا – صلى الله عليه وسلم – والأحكام التشريعية التي تتنزل صباح مساء، وكل شبر من أرضها يذكر بخطوات المصطفى – صلى الله عليه وسلم – بين جنباتها، ولقد أحسن القائل[3]:

زُرْ حيث ما اسطعتَ النَّبي مُواجِهاً *** فهَواطِل الرَّحمات ثَمَّ غِزارُ

ودَعِ الزِّحام إذا خشِيتَ إذايةً *** فبِقاعُ طيبة كلُّهن مَزارُ

وذلك حينما زار المسجد النبوي، وبعد الصلاة في روضة الجنة؛ أراد أن يقف في المواجهة الشريفة، لأداء السلام على المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وعلى صاحبيه: أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – فوجد زحاما شديدا من الناس، فخشي أن يؤذي أحدا من المسلمين، فرجع إلى الروضة، وهو يكرر البيتين السابقين.

---

[1] انظر المدخل لابن الحاج ١/٢٦١.

[2] رحلة الصديق ص١٥٧.

[3] هو الشيخ ماء العينين بن العتيق. انظر رحلته: الرحلة المعينية صـ١٧٥.

وسيظل مسجدها الشريف – إن شاء الله – أمنية غالية في عيون محبيها، وستظل رباها متعة لناظريها، وهواءها العليل منعشا لقلوب ساكنيها، ما بقيت عيون لتكتحل بمشاهدة أحدها، وعقيقها، وقباها:

متَّعتُ عينِي إذ رأيتُ رباها *** وأطعتُ روحي إذ شممتُ هواها

وتجمَّعتْ كلُّ الرُّؤى في خاطري *** لمَّا سجدتُ تذلّلاً بقباها

هي المدينة قد مرضتُ بحبِّها *** ودوائيَ المضمون محض هواها!

والله أعلم.

## المطلب الثالث: أثر أروز الإيمان إلى المدينة على الإنسان[١]

تقدم معنا بيان أثر أروز الإيمان إلى المدينة على الزمان بتغيره إلى الأحسن وإضاءته منذ أن وطئت أقدام المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ثرى طيبة الطيبة، كما وضحنا كيف تأثر المكان، وتعطرت جنبات المدينة، وطابت بحلول الطيِّب – صلى الله عليه وسلم – بها.

ويحسن بنا أن نبين هنا أثر أروز الإيمان إلى المدينة على الإنسان الذي يعيش في هذا المكان الطاهر، فالإسلام أحدث تغييراً جذرياً في حياة الفرد والمجتمع في المدينة المنورة لما تميز به من عمق وشمول وقدرة على التأثير حتى صبغ الحياة بكل جوانبها بصبغته ((صِبْغَةَ اللَّـهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّـهِ صِبْغَةً))٢، والمجتمع المدني الجديد أرسيت قواعده وشيد بنيانه على أساس روابط العقيدة التي استعلت على ارتباطات القبيلة وعصبيتها وسائر الروابط الأخرى، وبرزت فكرة الأمة الواحدة، وتقسيمات السكان صار أساسها عقدياً وصاروا يقسمون إلى ثلاث مجموعات هي: المؤمنون والمنافقون واليهود[٣]، وقد واجه المهاجرون من مكة إلى المدينة مشاكل متنوعة، اقتصادية واجتماعية وصحية، ووقعت المؤاخاة بين طرفين هما المهاجرون والأنصار،

---

[١] استدل المالكية على حجية عمل أهل المدينة واعتباره مصدرا من مصادر التشريع؛ بمجموعة من الأدلة منها: هذا الحديث مدار البحث: (إن الإيمان ليأرز إلى المدينة ...) وبالأثر عن زيد بن ثابت ، وعبد الله بن عمر – رضي الله عنهم الآتيين، وغير ذلك. انظر ترتيب المدارك، للقاضي عياض ٣٨/١، وراجع بحثا بعنوان: "عمل أهل المدينة وحجيته عند المالكية، للدكتور عادل العوني" وهذا رابط الموضوع (https://www.alukah.net/sharia/0/113308/#ixzz6C3tZkxNp : )

[٢] سورة البقرة (الآية: ١٣٨).

[٣] انظر مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، للدكتور أحمد إبراهيم الشريف صـ٤٠٥.

فآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين مهاجري وأنصاري اثنين اثنين، وقد طابت نفوس الأنصار بما سيبذلونه لإخوانهم المهاجرين من عون ، وقد خلد الله مدحهم في القرآن الكريم، فقال تعالى: ((والذين تبوّأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوقَ شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون))[1] وتصور بعض الروايات عمق التزامهم بنظام المؤاخاة وتفانيهم في تنفيذه، ومن النماذج الفريدة لهذه المؤاخاة ما حدث بين سعد بن الربيع "الأنصاري" وعبد الرحمن بن عوف "المهاجر"، حيث قال له سعد: إن لي مالا فهو بيني وبينك شطران، ولي امرأتان فانظر أيهما أحب إليك فأنا أطلقها فإذا حلت فتزوجها. قال: بارك الله لك في أهلك ومالك. دلوني على السوق. فلم يرجع حتى رجع بسمن وأقط[2]،[3].

ومما يوضح أثر أروز الإيمان إلى المدينة على الإنسان اعتبار – الإمام مالك رحمه الله – أن عمل أهل المدينة حجة ، ويتضح ذلك من رسالته التي أرسلها إلى والي مصر، والتي جاء فيها : (اعلم رحمك الله أنه بلغني أنك تفتي الناس بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا وببلدنا الذي نحن فيه؛ فإنما الناس تبع لأهل المدينة ، إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن وأحل الحلال وحرم الحرام ، إذ رسول الله بين أظهرهم، يحضرون الوحي والتنزيل، ويأمرهم

---

[1] سورة الحشر (الآية: ٩).

[2] الأَقِط؛ وفيه عدة لغات: الإِقْطُ والأَقْطُ والأُقْطُ: شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنَ اللَّبَنِ المَخِيض يُطْبَخُ ثُمَّ يُتْرَكُ حَتَّى يجف، والقِطعةُ مِنْهُ أَقِطةٌ؛ قَالَ ابْنُ الأَعرابي: هُوَ مِنْ أَلبان الإِبل خَاصَّةً. انظر لسان العرب ٧/٢٥٧.

[3] انظر السيرة النبوية الصحيحة، للدكتور أكرم ضياء العمري ١/٢٣٤، وما بعدها (بتصرف يسير).

فيطيعونه ويسن لهم فيتبعونه، حتى توفاه الله، واختار له ما عنده ، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته ، ثم قام من بعده أتبع الناس له من أمته ممن ولي الأمر من بعده، فما نزل بهم مما علموا أنفذوه ، وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه ، ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون تلك السبيل ويتبعون تلك السنن ، فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهراً معمولاً به؛ لم أر لأحد خلافه للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز لأحد انتحالها ولا ادعاؤها)١، ونقل القاضي عياض عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أنه قال: (إذا رأيت أهل المدينة على شيء فاعلم أنه السنة، قال ابن عمر: لو أن الناس إذا وقعت فتنة ردوا الأمر فيه إلى أهل المدينة؛ فإذا اجتمعوا على شيء – يعني فعلوه – صلح الأمر، ولكنه إذا نعق ناعق تبعه الناس)٢.

فأهل الْمَدِيْنَةِ : لَهُمْ شَأْنٌ عَظِيْمٌ عِنْدَ أَهْلِ الإِسْلاَم ، فَهُمْ أَصحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم آمَنُوا بِهِ ، وَآوَوْهُ وَنَصَرُوه ، وَجَاهَدُوا – مَعَهُ وَبَعْدَهُ – بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِم ، وَاتَّبَعُوه ؛ فَرَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُم ، وَسَمَّاهُمُ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَار، وَأَخْبَرَ أَنَّه سَيُدخِلُهُمُ الْجَنَّة، هُمْ وَمَنْ أَحَبَّهُم ، وَتَرَضَّى عَلَيْهِم، وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَومِ الدِّين.

وقد أخذ القرطبي من حديث: "إن الإيمان ليأرز إلى المدينة" دليلا على مذهب أهل المدينة، وسلامتهم من البدع، وأن عملهم حجة كما هو رأي الإمام مالك، ورد عليه الحافظ ابن حجر بأن هذا إن سلم اختص بعصر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، وأما بعد ظهور الفتن وانتشار الصحابة في

---

[١] ترتيب المدارك، للقاضي عياض ١/٦٤، وما بعدها (بتصرف يسير) وانظر (عمل أهل المدينة حقيقته وأثره في اختلاف الفقهاء) بحث لرجاء بنت صالح باسودان، منشور بموقع الألوكة.

[٢] تدريب المدارك وتقريب المسالك ١/٣٨.

البلاد، ولا سيما في أواخر المائة الثانية وهلم جرا؛ فهو بالمشاهدة بخلاف ذلك[1].

وَكُلُّ مَنْ سَكَنَ الْمَدِيْنَةَ وَأَصبَحَ مِنْ أَهْلِهَا ؛ مُتَمَسِّكاً بِشَرعِ اللهِ تَعَالَى ، سَائِراً عَلَى هَدي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَإِنَّهُ يَنَالُهُ مِنْ فَضْلِ خِيَارِ أَهْلِ الْمَدِيْنَةِ بِقَدرِ تَمَسُّكِهِ بِدِيْنِه٢ ، ويرى بعض الباحثين أن من أسباب السكينة التي يشعر بها أهل المدينة من الموظفين، والتجار، وغيرهم، كما يشعر بها زوارها من غير أهلها فتحثهم على حسن الخلق، وكف الأذى: كون أهل المدينة وصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبأن من يكيد أهل المدينة مهدد بعذاب خاص، وهو إذابته كما يذوب الملح في الماء؛ كما دل عليه قوله – صلى الله عليه وسلم –: (مَنْ أَرَادَ أَهْلَ هَذِهِ الْبَلْدَةِ بِسُوءٍ – يَعْنِي الْمَدِينَةَ – أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ)٣ :

أيا ساكني أكناف طيبة كلكم *** إلى القلب من أجل الحبيب حبيب[4]

ومن الشفاعات الثابتة التي أكرم الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم شفاعته لمن سكن المدينة المنورة، ومات بها[5]، وهذه الشفاعة فيها كذلك إكرام للمدينة المنورة، ولمن سكنها صابراً على لأوائها مفضلاً لها على غيرها، وقد شرفها الله بميزات عديدة؛ منها: أن جعلها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاصمة الإسلام الأولى، وأنه يأرز إليها الإيمان كما تأرز الحية إلى جحرها،

---

[1] انظر فتح الباري ٩٤/٤، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم، للدكتور موسى لاشين ٤٦٨/١.

[2] الرسالة الأمينة في فضائل المدينة : بحث لأحمد عبد العزيز الحمدان منشور في موقع صيد الفوائد: وهذا رابطه: (http://www.saaid.net/mohamed/17.htm)

[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٣٨٧).

[4] انظر إنها سكينة المدينة، للدكتور محمود محمد المختار الشنقيطي صـ٤٧.

[5] انظر فتح الباري ٤٢٨/١١.

ثم ميزها الله تعالى عن سائر البقاع بثبوت شفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم لأهلها اعتناء خاصاً بهم ومزيد تشريف لها، وقد ثبتت شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة، وأنه يكون شهيداً وشفيعاً لهم، فيكون شهيداً لبعض أهل المدينة وشفيعاً لبقيتهم، أو يكون شفيعاً للعاصين، وشهيداً للمطيعين، أو شهيداً لمن مات في حياته، وشفيعاً لمن مات بعده، وقد يكون المعنى: أنه يكون شهيداً وشفيعا لهم، فتجتمع لهم الشهادة والشفاعة معا، أما من سكن المدينة، ولم يشكر تلك النعمة؛ فأفسد فيها بما يتنافى مع حرمتها؛ فقد توعده الرسول – صلى الله عليه وسلم – باللعن، كما في قوله عليه الصلاة والسلام من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –: (المدينة حرم؛ فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين؛ لا يَقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف)[١]، [٢].

ومما يوضح أثر أروز الإيمان إلى المدينة على الإنسان، احترام أهل المدينة وحفظ مكانتهم عند الإمام مالك – رحمه الله – ومما يروى في ذلك: ما جرى بينه وبين الخليفة المهدي [٣]فقد أمر الإمام مالك المهدي – عند قدومه – المدينة بالسلام على أولاد المهاجرين والأنصار قائلا له: " ما على وجه

---

[١] سبق تخريجه. انظر صـ.

[٢] انظر الحياة الآخرة للدكتور غالب عواجي ١/ ٤٠٧، والموسوعة العقدية لمجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف ٤٠٦/٤، وما بعدها.

[٣] هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي، المهدي باللّه: من خلفاء الدولة العباسية في العراق، ولد بإيذج (من كور الأهواز) سنة ١٢٧هـ، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه، واستمرت خلافته عشر سنين وشهرا، كان محمود العهد والسيرة، محببا إلى الرعية، ومات في "ماسبذان" صريعا عن دابته في الصيد، وقيل مسموما سنة ١٦٩هـ.انظر ترجمته في فوات الوفيات، لصلاح الدين ابن شاكر ٢/ ٢٥٥، والأعلام، للزركلي ٢٢١/٦.

الأرض قوم خير من أهلها ولا منها" فسأله المهدي: ما سبب ذلك؟ فقال: "لأنه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الأرض غير قبر نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – ومن كان قبره عندهم فينبغي أن يعرف فضلهم على غيرهم، فامتثل المهدي أمره[١].

ويرى صديق حسن خان أن أهل المدينة، وكذلك أهل مكة ينبغي أن يتأثروا بالمكان الطاهر في هاتين البلدتين المباركتين؛ لأنهم قدوة للمسلمين في أنحاء العالم، كما أن مكة وطيبة قدوة للبلدان الإسلامية؛ فقال: (لا سيما أهل مكة والمدينة الذين هم في خير بقاع الأرض، وهم قدوة المسلمين، خصوصاً الأئمة منهم.)[٢].

ومن فضائل أهل المدينة؛ بسبب أروز الإيمان إليها أن الرجل الصالح الذي يخرج إلى الدجال، وهو خير الناس يومئذ من أهل المدينة، كما ورد في الحديث، ومن خصائص المدينة أنها لا تخلو من أهل الفضل والعلم والصلاح على مر الأزمان ٣، وقد لاحظ بعض الذين زاروا المدينة من غير أهلها[٤] ما تميز به مجتمع المدينة من صفات كريمة، فقال: (يذكر الذين زاروا المدينة وعاشروا أهلها أنهم على جانب عظيم من دَمَاثَة الطبع ورِقَّة الخلق، وهذا طبيعي في البلاد التي تعيش على السياحة والسائحين أيًّا كان سبب السياحة، ويزيد بعضه: أن في مجاورة أهل المدينة قبر الرسول ومسجده ما يبث في

---

١ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي ١/٢٠.

[٢] رحلة الصديق إلى البلد العتيق صـ١٦٩.

[٣] انظر فضائل سيدة البلدان صـ٩٣،٩١.

[٤] ركبت مع أحد العمال الوافدين من خارج المملكة، أثناء إعدادي لهذا البحث، وأخبرني بأنه يعيش في المدينة المنورة منذ ٢٠ عاما، فسألته: ما رأيك في المدينة؛ فكان يكرر: المدينة طيبة، وأهلها طيبون! فأسأله عن المدينة؛ لا عن أهلها؛ فأسمعه يقول: المدينة طيبة، وأهلها طيبون!

نفوسهم هذه الدماثة وهذه الرقة ... والطبيعة المحيطة بالمدينة تعاون على هذا اللون من الحياة، فالبساتين حولها كثيرة، والخضرة بسامة، والحياة ضحوك...ومقام أهل المدينة إلى جوار الرسول والحجرة النبوية، وتأثرهم بالتطور الذي حدث في التفكير الإسلامي أكثر من سواهم، وهذا التوكل المطلق الذي أصبح بعض خُلقهم، يجعلهم أدنى إلى الصبر والرضا وأقل جزعًا لكوارث الدهر، من ذلك ما لاحظه غير واحد؛ من أنهم لا ينوحون على موتاهم ولا يبكونهم، وأنهم يُسْرِفون في التجلُّد والصبر إسراف المصريين في الجزع لدى الفاجعة والحزن لها، وهم في توكلهم لا يحسبون لغد حسابًا)[١].

وقال الشيخ ابن عثيمين [٢]– رحمه الله – وهو يُذَكِّر بنعمة أروز الإيمان إلى المدينة وأنه يجب شكرها بأداء حقها – : (فإني أذكركم ونفسي بما أنعم الله به على هذه البلاد من نعمة الإسلام قديما وحديثا، هذه البلاد التي كانت محل الرسالة رسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين الذي بعث إلى الناس كافة، بل إلى الجن والإنس.هذه البلاد التي كما بدأ منها الإسلام فإليها يعود

---

[١] في منزل الوحي، لمحمد حسين هيكل صـ٤١٠.

[٢] هو العلامة الشيخ محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم. المحقِّق، الفقيه المفسِّر، الورع الزاهد، وُلِد عام ١٣٤٧هـ، في عنيزة بالقصيم، تتلمذ على يد الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، ولازمه، كما درس على الشيخ عبد الرزاق عفيفي، والعلامة محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبد الرحمن الإفريقي، والعلامة عبد العزيز بن باز، تخرَّج من المعهد العلمي في الرياض، وعُيِّن مدرِّسًا في المعهد العلمي بعنيزة، ثم انتقل إلى التدريس بكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم، وظلَّ أستاذًا فيها حتى وفاته، وكان يدرس في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج ورمضان والإجازات الصيفية، توفي بجدة سنة ١٤٢١هـ. راجع الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.وهذا رابطه: (https://ar.islamway.net/fatawa/source/35/ ).

كما ثبت به الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث قال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» .

هذه البلاد التي لا أعلم - والله شاهد على ما في قلبي - لا أعلم بلادا إسلامية في عصرنا أقوى منها تمسكا بدين الله، لا بالنسبة لشعبها، ولكن بالنسبة لشعبها ومن ولاه الله أمرها، وهذه النعمة الكبيرة أيها الإخوة إذا لم نشكرها فإنها كغيرها من النعم توشك أن تزول، يوشك أن يحل بدل الإيمان الكفر، وبدل الإسلام الاستكبار، إذا لم نقيد هذه النعمة بالمحافظة عليها وحمايتها والمدافعة دونها.

أيها الإخوة، إن هذه البلاد بما أنعم الله به عليها من هذه النعمة العظيمة، وهي نعمة الإسلام أولا وأخيرا؛ كانت مركزا لتوجيه الضربات عليها من أجل صد أهلها عن دينهم، ليس في الأخلاق فحسب؛ ولكن في الأخلاق والعقائد)[1].

ويعد نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن دخول المشركين إلى المدينة؛ لأنها صارت مأرز الإيمان وستودعه ومستقره، موجبا على كل من سكنها أن يكون على أعلى صفات الكمال خلقا ودينا وصلاحا وتقوى٢.

وسمعت في درس من دروس الشيخ عطية محمد سالم[3] - رحمه الله - المدرس بالمسجد النبوي - آنذاك - يقول: أدركنا أهل هذه البلدة - يعني

---

[1] مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١٥٠/٥.

[2] انظر مختصر فضائل المدينة المنورة، للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر صـ١٤١.

[3] هو: الشيخ عطية محمد سالم العلامة المفسِّر المحدث الفقيه الواعظ المدرس بالمسجد النبوي الشريف، ولد سنة ١٣٤٦هـ بمديرية الشرقية بمصر، ثم قدم المدينة المنورة، و وبدأ دراسته في المسجد النبوي الشريف على عدد من علماء المدينة المنورة، ومنهم: الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي، ولازمه ملازمة تامة، والشيخ عبد الرحمن الإفريقي، والشيخ محمد التركي، والشيخ محمد علي الحركان، والشيخ عمار الجزائري، تخرج من كلية اللغة العربية والشرعية، وعين قاضيا بمحكمة المدينة، كما درس في الجامعة الإسلامية

**المدينة – والتجار في السوق الواحد منهم إذا باع ووجد مشترين، وجاره التاجر الآخر لم يبع شيئا ولم يزره مشترون، يقوم جاره التاجر الذي باع بعض بضاعته، ويحيل إليه بعض زبنائه من المشترين، فإذا جاءه مشتري وسأل عن البضاعة يقول له: اذهب إلى جاري التاجر؛ فإنه لم يبع شيئا اليوم، ولعل هذا بقية من الإيثار الذي تميز به أهل المدينة من عهد الصحابة – رضي الله عنهم – وهو – من غير شك – أثر من آثار أروز الإيمان إلى المدينة[1].**

**ويقول أحد الكتاب من أهل المدينة: (المدينة المنورة مدينة لا كغيرها من بلاد الله، هي أرض اختارها الله لنبيه الكريم – عليه الصلاة والسلام – مهاجرا، وحياة، ومثوى، اختارها لتكون مهبط الوحي، ومنطلق الرسالة للعالمين، فكان أهلها أهلا لتحمل الأمانة، وإبلاغها للناس كافة، وخلفهم من بعدهم قوم امتزجت نفوسهم بعبق الإيمان، فكانت أخلاقهم أنفاسا تتهدج بالحب والرحمة، كان مجتمع المدينة المنورة وسيبقى – بإذن الله تربة خير لأخلاق النبوة، وسمو الإسلام: تواصل علاقات، وصلة رحم، ورحمة بالضعيف، وإكراما للمسكين، إنها أخلاق النبوة، تمثلت في أهل المدينة المنورة)[2].**

**والله تعالى أعلم.**

---

بالمدينة المنورة، خلف عدة مؤلفات؛ منها: "تكملة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" لشيخه العلامة محمد الأمين الجكني الشنقيطي، كانت وفاته سنة ١٤٢٠هـ. انظر ترجمته في موقع (رابطة العلماء السوريين) وهذا رابطه: (https://islamsyria.com/site/show_cvs/20).

[1] من شريط مسجل لدروسه بصوتيات مكتبة المسجد النبوي.

[2] مقال للكاتب بجريدة المدينة سراج حسين فتحي بعنوان: "أنا المدينة من في الكون يجهلني" عدد الجمعة ٢/٥/٢٠١٤م

## المبحث الثالث: حال المدينة في آخر الزمان

هذه المدينة الطيبة المباركة، المأهولة بالسكان اليوم – ولله الحمد – وتحن لرؤيتها قلوب ملايين

المسلمين في شتى أنحاء العالم[1]، ومسجدها اليوم يمتلئ عن آخره في صلاة الفريضة، وروضتها التي هي بقعة من رياض الجنة، لا يستطيع أحد أن يصلي فيها ليلا أو نهارا إلا بشق الأنفس، والمزاحمة من كثرة المصلين من أهلها، وزوارها من شتى بقاع الدنيا، سوف يأتي عليها يوم وهي خالية من الناس، قد تركها أهلها على أحسن ما تكون، فقد ثبت في الحديث الصحيح أن أهل المدينة سيتركونها، وهي مثمرة، وتبقى ثمارها للوحوش والطيور؛ وذلك من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((لَيَتْرُكَنَّهَا أَهْلُهَا؛ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ، مُذَلَّلَةً لِلْعَوَافِي٢)٣، وفي رواية أخرى: (يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ، لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِي – يُرِيدُ عَوَافِيَ السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ – ثُمَّ يَخْرُجُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يريدان المدينة٤، ينعقان[5] بغنمها فَيَجِدَانِهَا وَحْشًا[1] حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ[2] خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا)٣.

---

[1] قال الشاعر عبد المحسن حليت مسلم – من قصيدته: أنا المدينة –:

*وفي هواي ملايين تنام على *** ذكري وتصحو على طيفي إذا ارتحلا*

٢ العوافي: الدواب والطير، وأصله: من عافَتِ الطيرُ، إذا استَدارتْ على الشيءِ أو الماءِ أو الجِيَفِ. انظر القاموس الحيط، للفيروز آبادي ١/٨٤٠، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي ٣٩/٧٤،

٣ أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٣٨٩).

٤ قال المناوي: ويحتمل أنهما قصداها بماشيتهما للإقامة بها مع أهل الإيمان للحماية من أهل الطغيان. انظر فيض القدير، للمناوي ١/٤١.

[5] النعق: الصياح، وأصله: دعاء الراعي الغنم. انظر تهذيب اللغة، للأزهري ١/١٧٠.

إلا أن العلماء اختلفوا متى يكون ذلك؟ وهل وقع في الماضي؟ أم سيكون في آخر الزمان؟ على قولين: القول الأول: فذهب القاضي عياض إلى أن هذا جرى في العصر الأول، وأنه من المعجزات، فقد تُركت المدينة على أحسن ما كانت؛ حين انتقلت الخلافة منها إلى الشام والعراق، وذلك أحسن ما كانت من حيث الدين والدنيا: أما الدين فلكثرة العلماء بها، وأما الدنيا فلعمارتها واتساع حال أهلها، قال: وذكر الأخباريون في بعض الفتن[٤] التي جرت بالمدينة وخاف أهلها أنه رحل عنها أكثر الناس، وبقيت ثمارها للعوافي، وخلت مدة، ثم تراجع

---

[١] قيل إن الضمير عائد إلى المدينة، والمعنى: يجدان المدينة وحشا؛ أي: خَلاءً، لَا سَاكِنَ بها، وقيل المعنى: ذات وحوش؛ وهو الموافق لرواية البخاري: "يجدانها وحوشا" أي يجدان الوحوش بالمدينة، أو أن أهلها صاروا وحوشا، ورجحه الإمام النووي، وقيل إن الضمير عائد إلى الغنم، والمعنى: يجدان غنمهما صارت وحوشا: إِمَّا بِأَنْ تَنْقَلِبَ ذَاتُهَا وحوشا، وَإِمَّا أَنْ تَتَوَحَّشَ وَتَنْفِرَ مِنْهُمَا، لتقلب الأحوال في آخر الزمان، وهو رأي ابن المرابط، وقواه القرطبي والحافظ ابن حجر، واستبعده الإمام النووي. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦١/٥، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٦١/٩، وفتح الباري ٩١/٤.

[٢] ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ: في المدينة، تقع مِنْ سَلْعٍ عَلَى مَتْنِهِ الشَّرْقِيِّ، يَعْرِفُهَا الْخَاصَّةُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَفِيهَا عُبِّدَ الطَّرِيقُ الذَّاهِبُ إِلَى الْعُيُونِ وَالشُّهَدَاءِ وَالشَّامِ، وَهِيَ الْيَوْمَ فِي قَلْبِ عُمْرَانِ الْمَدِينَةِ. انظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري ١٣٧٣/٤ومعجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، للدكتور عاتق غيث البلادي صـ٣٣٢.

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١٨٧٤)

[٤] وخصوصا وقعة الحرة، التي كانت في عهد يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ، حيث أرسل إلى أهل المدينة سرية بقيادة مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ؛ الذي يسميه السلف "مسرفا" فَلَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ اسْتَبَاحَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ: قُتِلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ سَبْعُمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ. انظر البداية والنهاية، لابن كثير ٢٤٣/٩.

**الناس إليها.[١]، ونقل الحافظ ابن حجر قول الْقُرْطُبِيّ تبعا للقاضي عياض: (وَقد وُجِدَ ذَلِكَ حَيْثُ صَارَتْ مَعْدِنَ الْخِلَافَةِ وَمَقْصِدَ النَّاسِ وَمَلْجَأَهُمْ، وَحُمِلَتْ إِلَيْهَا خَيْرَاتُ الْأَرْضِ، وَصَارَتْ مِنْ أَعْمَرِ الْبِلَادِ، فَلَمَّا انْتَقَلَتِ الْخِلَافَةُ عَنْهَا إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ إِلَى الْعِرَاقِ وَتَغَلَّبَتْ عَلَيْهَا الْأَعْرَابُ، تَعَاوَرَتْهَا[٢] الْفِتَنُ وَخَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَصَدَتْهَا عَوَافِي الطَّيْرِ وَالسِّبَاعِ)[٣].**

**وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – قَالَ: (دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الْمَسْجِدَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا؛ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَيَدَعَنَّهَا أَهْلُهَا مُذَلَّلَةً[٤] أَرْبَعِينَ عَامًا[٥] لِلْعَوَافِي؛ أَتَدْرُونَ مَا الْعَوَافِي؟ الطَّيْرُ وَالسِّبَاعُ)[٦].**

**ونقل السمهودي عن القاضي عياض أيضا أنه قال: وقد حكى قوم كثيرون أنهم رأوا ما أنذر به النبي صلّى الله عليه وسلّم من تغذية الكلاب على سواري مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالمدينة[٧]، وقد ذكر الإمامان**

---

[١] انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٩/ ١٦٠، وفتح الباري، لابن حجر ٤/٩٠، وتحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد، للجراعي الحنبلي صـ٢٧٢.

[٢] التعاور: التناوب على الشيء، واحدا بعد واحد. انظر لسان العرب ٤/٦١٨.

[٣] فتح الباري ٤/٩٠، وانظر إعلام الساجد بأحكام المساجد، للزركشي صـ٢٣٠.

[٤] أَي: ثِمَارُهَا دَانِيَةٌ سَهْلَةُ التَّنَاوُلِ، مُخَلَّاة غَيْرُ مَحْمِيَّة، وَلَا مَمْنُوعَةٍ عَلَى أَحسن أَحوالها، وَقِيلَ أَراد أَن الْمَدِينَةَ تَكُونُ مذللة: أَي خَالِيَةً مِنَ السُّكَّانِ؛ لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْوُحُوشُ. انظر لسان العرب ١١/٢٥٨.

[٥] وعلق الحافظ ابن حجر على هذا الخروج بقوله: وَهَذَا لَمْ يَقَعْ قَطْعًا. انظر فتح الباري ٤/٩٠.

[٦] قال الحافظ ابن حجر: رواه عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ. انظر فتح الباري ٤/٩٠.

[٧] انظر وفاء الوفاء ١/١٠٠.

القرطبيُّ والزرقانيُّ[1] رحمهما الله تعالى[2] نحوَ ما قاله القاضي عياض رحمه الله تعالى[3].

القول الثاني: وذهب الإمام النووي – ووافقه الحافظ ابن حجر – إلى ترجيح أن الترك للمدينة سيكون آخر الزمان عند قيام الساعة، ويوضحه قصة الراعيين من مزينة، فإنهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة، فهذا هو الظاهر المختار[4].

ولفظ الإمام مسلم واضح في ذلك؛ فإنه قال: «ثم يحشر راعيان» ويؤيده رواية: «ليدعنها مذللة أربعين عاما للعوافي» وهذا لم يقع اتفاقا، على أنه ورد ما يقتضي أن الترك للمدينة يكون متعددا، فلعل ما ذكره القاضي هو المرة الأولى، وبقي الترك الذي يكون آخر الزمان... فالظاهر أن ما ذكره القاضي هو الترك الأول، وسببه فيما يظهر وقعة الحرة، وقد تقدم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه قيل له: من يخرجهم منها يا أبا هريرة؟ قال: أمراء السوء، ويؤيده – أيضا – ما رواه الترمذي من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (آخر قرية من قرى الإسلام خرابًا: المدينة)[5].

---

[1] هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري المالكي، خاتمة المحدثين بالديار المصرية، ولد بـ"زرقان" بمصر سنة ١٠٥٥هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ١١٢٢هـ. انظر الأعلام ٦/١٨٤.

[2] قال الزرقاني: (وَفِي نَفْيِ وُقُوعِهِ نَظَرٌ؛ مَعَ نَقْلِ عِيَاضٍ عَنْ كَثِيرٍ أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَلِكَ، وَلَا يُشْتَرَطُ التَّوَاتُرُ فِي مِثْلِ هَذَا) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٤/٣٥٦.

[3] انظر مختصر فضائل المدينة المنورة، للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر صـ١٩٨.

[4] انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٩/ ١٦٠، وفتح الباري، لابن حجر ٤/٩٠.

[5] سنن الترمذي برقم: (٣٩١٩) وقال: حديث حسن غريب.

وذهب البعض إلى أَنَّ الْمَدِينَةَ تُسْكَنُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَإِنْ خَلَتْ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ مستدلا بقصد الرَّاعِيَيْنِ بِغَنَمِهِمَا إِلَى الْمَدِينَةِ[١].

وسبب خروج أهل المدينة عنها، وتركهم لها؛ من الأمور التي توقف فيها معاذ بن جبل – رضي الله عنه – حيث قال: (أخبرني رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – ما هو كائن إلى أن تقوم القيامة، فما من شيء إلا قد سألته عنه، إلا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة !)[٢].

وقال الدكتور خليل ملا خاطر: (إن المدينة المنورة ستبقى عامرةً بإذن الله تعالى من حيث الحياةُ فيها وعمرانها إلى قيام الساعة ، لأنها آخرُ قرى الإسلام خراباً ، كما سبقت الإشارةُ إليه ، لكن أهلَها سيتركونها في آخر الزمان ، وهي على أحسن حال ، ولن يتركوها مرةً واحدةً – والعلمُ عند الله تعال – بل سيتركونها مرتين ، أما في المرة الأولى : فسيعودون إليها قريباً ، ولن تطول فترةُ غيابهم ، وأما في المرة الثانية : فستطول مدةُ الترك أربعين سنةً ... والذي يظهر أن ذلك سيكون قبيل قيام الساعة ، والله تعالى أعلم)[٣]، وعلق الدكتور خليل ملا خاطر على الرأيين السابقين، بقوله : ( وكلا القولين فيما أرى ، والله تعالى أعلم فيه نظر! هناك خروجان ، أما الخروج الأول فقد حصل ، لكن ليس كما قال القاضي ومن وافقه رحمهم الله تعالى ، وأما الخروج الثاني فهو لم يقع بعد ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ، وأسأله تعالى ألا ندركه)[٤]، ثم قال: (أما الخروج الأول : فقد حصل عام (١٣٣٤ هـ – ١٣٣٧هـ) فقد حدثني عدد ممن أدرك ذلك الزمان ، وكان موجودا في المدينة

---

[١] انظر فتح الباري ٤/٩٠.

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٤). انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١/١٣٧.

[٣] مختصر فضائل المدينة المنورة صـ١٩٥.

[٤] مختصر فضائل المدينة المنورة صـ١٩٩.

آنذاك ،كما حدثني آخرون ممن لم يدركوا ذلك الخروج ؛ لصغرهم لكنهم ينقلون عن آبائهم و أجدادهم مباشرة ، الذين كانوا موجودين آنذاك ، ولم أنقل هنا إلا سماعاً ، وخلاصة الأمر كالتالي:

عندما قامت الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤- ١٩١٧م ) ثم أعلن الشريفُ حُسين بن علي[١] أميرُ مكة المكرمة ثورتَه على الخلافة العثمانية ؛ أمر الوالي العثماني في المدينة المنورة آنذاك "فخري باشا" [٢]منادياً ينادي في المدينة ، ولمدة ثلاثة أيام عام (١٣٣٤ هـ) أن على أهل المدينة أن يخرجوا منها[٣] ، لأنه ستقوم حرب ، ويقع جوع ، ولا يقوى أهلُ المدينة على العيش في هذه الظروف ، وأن السلطات ستتفرغ للقتال ، وعلى الأهالي أن يسافروا إلى الشام ، أو تركيا ، أو أي مناطق أخرى ،.. .

وقد سمع الناس النداء ، فصدَّق بعضهم ذلك ، كما لم يصدِّقه كثير ، وقد عمدت أسرٌ كاملةٌ فجمعت أفرادها ، وأخذت من بيوتها ما خف حمله ، وسافروا في نهاية (١٣٣٤هـ) لكنهم قلة بالنسبة لأهل المدينة.

---

[١] هو: الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون، شريف مكة، قاد الثورة العربية ضد الأتراك عام ١٣٣٤هـ ، تنازل عن العرش لأكبر أبنائه الملك علي بن الحسين، ثم توفي سنة ١٣٥٠ هـ في مدينة عَمّان بإمارة شرق الأردن، ثم حمل إلى القدس ودفن فيها. انظر ملوك العرب، لأمين الريحاني صـ٢٥.

[٢] هو: عمر فخر الدين بن محمد ناهد بن عمر، المشهور (بفخري باشا) ويعرف أيضًا بـ"نمر الصحراء"، ولد بروسيا أثناء تبعيتها للدولة العثمانية، سنة ١٨٦٩، كان آخر الولاة العثمانين على المدينة المنورة ما بين (١٩١٦-١٩١٩م ) وقيل إنه استسلم لقوات الشريف علي بن الحسين، مات في اسطنبول سنة ١٩٤٨م. راجع مذكراتي، لفخري باشا، منشور بالإنترتن، وهذا رابطها: (https://www.hindawi.org/books/40639090/2).

[٣] عرف إجلاء أهل المدينة عنها بمصطلح: "سفر برلك" . انظر سفر برلك، لمقبول العلوي، دار الساقي ٢٠١٩م

وفي عام (١٣٣٥هـ) بدأ حصار الشريف للمدينة ، وكان الشريف علي[1] بن الحسين في "الفريش"٢ فعمد الوالي "فخري باشا " إلى هدم البساتين من باب السلام ، حتى محطة القطار ؛ في العنبرية ومد سكة للحديد ، لنقل الذخائر ، وتخزينها في الحرم النبوي الشريف ، والتي بلغت ؛ من باب السلام حتى المواجهة الشريفة ، وبارتفاع الجدار من الداخل ، بحجة أن الحرم الشريف لن يُقصف ، كما جمعوا التمورَ من بساتين المدينة ، وجعلوها على شكل قوالب ، ومنعوها الأهالي ، لتكون مؤناً للجيش ، ومع الأسف لم يستفد منها أحدٌ ، لأنه عندما دخل الشريف وأعوانه ( ١٣٣٧هـ) وجدوا التمور قد سوست ، وسطا عليها الدود ، فألقوها للدواب.

ويدأ الجوع يدب على الأهالي منذ (١٣٣٥هـ) وبدأت السلطات تأمر الناس بالرحيل بالقوة ، لكن العائلات تسافر مع بعضها ، وصار القطار يأتي من تركيا محمَّلا بالمؤن والذخائر ، ويعود محمَّلا بالناس ، ثم صار الجنود يقبضون على الناس ويرحلونهم ، بل صاروا يدخلون البيوت ، ويجبرون الناس على الركوب في القطار ، فإذا امتلأ سافر بهم إلى بلاد الشام

---

[1] هو: الشريف علي بن الحسين بن علي الهاشمي، الابن الأكبر للشريف حسين بن علي الهاشمي، وثاني وآخر ملوك الحجاز الهاشميين، ولد بمكة سنة ١٨٧٩م ، ونشأ في إسطنبول، خلف أباه الشريف حسين على ملك الحجاز، لكن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود هزمه وغادر إلى الهند ثم إلى العراق حيث استقر في بغداد حتى توفي بها سنة ١٩٣٥م. انظر تاريخ أشراف الحجاز= خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، لأحمد زيني دحلان، تحقيق الدكتور محمد أمين توفيق.

٢ تصغير فرش: قرية تابعة للمدينة، وهي في الأصل واد من روافد "ملل" تقع غرب المدينة المنورة على مسافة ٤٨ كلم تقريباً على طريق الهجرة إلى مكة المكرمة، سميت بذلك؛ لانبساط أرضها. انظر معجم معالم الحجاز، للدكتور عاتق غيث البلادي ٧/ ١٣٢٠.

أو غيرها ، وفي نهاية عام (١٣٣٥هـ) بدأت السلطات تأخذ كل من تراه في الطريق رجلا كان أو امرأة ، كبيراً أو صغيراً ، وتلقيه في القطار ، فإذا امتلأ سافر بهم ، وحصلت حوادث يندى لها الجبين ، ولم يستطع أحد من أهل القرى أن يقدم المدينة ، فانقطع جلبُ الخضروات ، كما لم يستطع أحدٌ الذهابَ إلى البساتين ، خشية الأخذ والتسفير ، والصيف حار ، فماتت الخضروات ، وكثير من الأشجار ، وجفت كثير من الحقول لعدم السقي.

واستمر القبض على الناس ، وتسفيرهم في القطارات. واستمر الضيق ، واشتد الجوع على من بقي فيها ، ومما ساعد على إسراعه ضربُ سكة الحديد من قبِل جند الشريف ، واشتد الجوع على الباقين ، حتى أكلوا ، .. .و ...و .. .

وقد حدثوني عن قصص وحوادث يقشعر لها بدني ، وهي في صدري ، وإن ذكرت بعضَها في الأصل ، لكن أسأل الله تعالى أن يغفر للمؤمنين ذنوبهَم.

ومع كل هذا فإن الوالي يمنع عن الأهالي الطعامَ ، ويُصر عليهم أن يسافروا. وخلت المدينةُ من أهلها وذلك : إما لأنهم خَرجوا ، أو أُخْرِجوا ، أو ماتوا ، ...ولم يبق فيها إلا النادر ، ...وسرحت الكلاب والوحوش والثعالب في الطرقات والبيوت والمساجد ، ودخلوا المسجد النبوي كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمَّ، وحدثني بذلك من رأوها ، والمشتكى إلى الله تعالى

وبدأ المرض في الجنود ، والوالي يرفض التسليم ، واشتد الحصار ،

وخلت المدينةُ من أهلها ، ولم يبق فيها إلا أقل من خمسين نفراً ، قال لي بعضهم: ( ٤٣ ) وقال آخر : لم يبق سوى ( ١٧ )...

قلت : وقد أدركتُ شيخا كبيرا من أهل المدينة ؛ في صيف عام (١٣٨٧هـ) فقال لي– ونحن في الروضة الشريفة ، بعد صلاة الظهر – : إنه سابع سبعة في هذا الحرم ليس فيه أحد غيرنا ، وقد رأى بعينه الكلاب تدخل من باب السلام ، وتبول على سواري المسجد.

وبدأ الموت في الجيش العثماني ، والجوع يدب وينتشر ، وانقطعت الصلة بالأستانة ؛ لضرب القطار ، والوالي يرفض التسليم ، ...إلخ.

ولما أراد الله عز وجل رفع الغمة ، وكشف الكربة : عمد الضباط المرافقون للوالي "فخري باشا" فقبضوا عليه في الحرم الشريف ، وكتفوه ونقلوه إلى الشريف علي بن الحسين ، في "الفريش" فنقله بدوره إلى أبيه الشريف حسين ، في جدة ، ولم يفكوا وثاقه إلا في السفينة ، التي نقلته إلى استانبول، فدخل الشريفُ المدينة عام (١٣٣٧هـ) وبدخول الشريف المدينة حيث لم يجد فيها أحداً، بدأ أهلُ المدينة بالعودة إليها ، لكن لم يعد إليها كلٌّ من خرج منها ، إذ لم يعد إلا ما بين سبعة آلاف إلى ثمانية آلاف من أهلها ، ما بين كبير وصغير ، وذكر وأنثى ، وذلك أن كثيراً من أهل المدينة إما ماتوا فيها ، أو في البلاد التي ذهبوا إليها لتغير الجو ، والجوع ، والمرض أو استوطنوها فلم يعودوا منها. وقد رأيت آخر من عاد إليها ممن كان قد خرج منها ؛ سواء ممن وصلها قبلي بقليل ، أو وصلها بعدي بقليل ، وقد كان لي بهم علاقات طيبة ؛ لأنهم كلهم ممن استوطنوا في سورية ؛ سواء في حلب ، أو دمشق ... أما الخروج الثاني : فسيكون بإذن الله تعالى قبيل قيام الساعة: ويدل على ذلك أمور متعددة ؛ منها: الإخبار بأن الخروج الأول يعقبه عودةُ أهلها ، أما الثاني فلا يعودون إليها أبداً).[١].

ومما يحسن ذكره في نهاية هذا المبحث: الإشارة إلى حسن حال المدينة المنورة في هذا الزمان في العهد السعودي الزاهر؛ حيث اهتمت حكومة المملكة العربية السعودية بعمارة المدينتين المقدستين: مكة المكرمة والمدينة المنورة حسيا ومعنويا، وأصبح مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – آية في

---

[١] مختصر فضائل المدينة المنورة، للدكتور خليل ملا خاطر صـ١٩٩وما بعدها.

الجمال والاتساع والنظافة، وتوفير جميع الخدمات من فرش، وسقيا، ونظافة، كل ذلك بإشراف، وتعاهد من رئاسة شؤون المسجد النبوي الشريف.

كما اتسع عمران المدينة، وظهرت مخططات جديدة بنى أهل المدينة فيها الفلل والمباني الشاهقة الجميلة، في كل جهات المدينة، شرقا، وغربا، وشمالا، وجنوبا.

فنسأ ل الله تعالى أن يحفظ هذه المدينة الطاهرة، مأرزن الإيمان، ومعشوقة الجماهير، ومحبوبة الملايين، ومأوى أفئدة المؤمنين من كل سوء، وأن يرزقنا فيها قرارا ورزقا حسنا، وأدبا في الجوار، وأن يجعل خاتمتنا حسنة في بقيعها الغرقد، ولا يحرمنا من شهادة شفيعنا، وحبيبنا وقرة أعيننا نبي الرحمة – صلى الله عليه وسلم – وشفاعته.إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله تعالى أعلم.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله؛ نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فقد عشنا مع هذا الموضوع: حديث: (إن الإيمان لَيَأرِز إلى المدينة كما تأرِز الحية إلى جحرها) دراسة عقدية، من خلال مباحثه، ومطالبه الماضية.

وقد خرج البحث بجملة من النتائج، كان أهمها:

١- أن ضبط الفعل "يَأْرِزُ" الوارد في الحديث: بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَقَدْ تُضَمُّ، وحكى بعضهم الفتح أيضا ثم زاء، والمصدر منه؛ يأتي على وزنين، هما: أُرُوز: "فُعُول" ، وأَرْز: "فَعْل" ، ويفهم من كلام بعض اللغويين أن المصدر "أَرْز" خاص بدخول الحية إلى جحرها؛ بطريق القهقرى، وأما المصدر "أُرُوز" فهو في انضمام الحية، ودخول جحرها بالطريقة المعتادة.

٢- أن المدينة المنورة حازت من الفضائل والمناقب، والخصائص، والمميزات ما لم يحزه غيرها من المدن في العالم؛ حتى إن العلماء عدوا من فضائلها: كثرة أسمائها، التي وصلت في بعض كتب الفضائل إلى حد الألف.

٣- أن المدينة المنورة؛ وهي سيدة البلدان، ومأرز الإيمان، وعاصمة الإسلام الأولى، ومحبوبة النبي – صلى الله عليه وسلم – ومعشوقة الملايين، تعد مع مكة المكرمة عينين في رأس كل مسلم.

٤- أن جمهور العلماء على تفضيل مكة المكرمة على المدينة المنورة؛ وأما من ذهب إلى تفضيل المدينة على مكة فقليل، مع ملاحظة أن من ذهب إلى تفضيل إحدى المدينتين المباركتين على الأخرى؛ لا يلزم منه التنقص من مكانة الأخرى، وهذا كمسالة المفاضلة بين الأنبياء

والرسل – عليهم السلام – وتفضيل بعض الأزمنة على غيرها؛ ففيه إثبات الأفضلية للفاضل، مع إثبات الفضل للمفضول. والله تعالى أعلم.

٥- أن أروز الإيمان إلى المدينة الوارد في الحديث؛ قيل إنه خاص بعهد النبي – صلى الله عليه وسلم – وعصر النبوة، والراجح أنه عام في كل عصر؛ لإطلاق النبي – صلى الله عليه وسلم – الأروز في الحديث، وعدم تقييده بعصر دون عصر.

٦- ذهب بعض العلماء إلى أن معنى "يأرز إلى المدينة" أي: إلى أهلها؛ على حذف المضاف، قال مصعب الزهري: إن المراد بالمدينة أهلها، وهو تنبيه على تصحيح مذهبهم وسلامتهم من البدع إلى آخر زمن الخلفاء الراشدين، وهذه الإضافة كقوله صلى الله عليه وسلم – في الحديث –: (هذا أحد جبل يحبنا ونحبه) قيل: أراد: أهله، وهم الأنصار.

٧- نتج عن "أروز الإيمان إلى المدينة" آثار مباركة على الزمان؛ فأضاءت المدينة كلها، يوم دخول النبي – صلى الله عليه وسلم – إليها في الهجرة، وصار الزمن بعد هذا اليوم غير الزمن قبله، وأصبح التأريخ بالهجرة لأيام الحضارة الإسلامية التي أضاء مشعلها، وانطلقت جحافلها من هذه المدينة الإيمانية.

٨- من أثر "أروز الإيمان إلى المدينة" على المكان: أن اكتسبت المدينة خصائصها، وعلت رتبتها على البلدان، وفضلت غيرها من المدن – سوى شقيقتها مكة – منذ أن تعطرت حصباؤها، وطابت تربتها بملامسة جسد نبينا الشريف – صلى الله عليه وسلم، وأصبحت أصح بلاد الله؛ بعد أن كانت أوبأ أرض الله، وصارت مأرز الإيمان، ومستقره، ومستودعه، ومظهره، وكل موطئ فيها، وكل ناحية؛ تذكر

بقصة نزول الوحي، والنور الذي جاء به نبينا – صلى الله عليه وسلم – والأحكام التشريعية التي تتنزل صباح مساء، وكل شبر من أرضها يذكر بخطوات المصطفى – صلى الله عليه وسلم – بين جنباتها؛ حتى عرفت بالسكينة والراحة النفسية التي يحس بها أهلها، وزوارها من الحجاج، والمعتمرين.

٩- من أثر "أروز الإيمان إلى المدينة" على الإنسان: تميز أهل المدينة بسبب أروز الإيمان إلى بلدتهم بفضائل، وخصائص؛ كان أظهرها: الإيثار الذي هو شعبة من شعب الإيمان، ومدحهم الله عز وجل به في القرآن الكريم، ومن ذلك اعتبار – الإمام مالك رحمه الله – أن عمل أهل المدينة حجة في التشريع، لأن الناس تبع لأهل المدينة، فإليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن، وأحل الحلال وحرم الحرام؛ ولهذا كان كُلُّ مَنْ سَكَنَ الْمَدِيْنَةَ وَأَصبَحَ مِنْ أَهْلِهَا؛ مُتَمَسِّكاً بِشَرعِ اللهِ تَعَالَى، سَائِراً عَلَى هَدي رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَإِنَّهُ يَنَالُهُ مِنْ هذا الأثر، ومن فَضْلِ خِيَارِ أَهْلِ الْمَدِيْنَةِ بِقَدرِ تَمَسُّكِهِ بِدِيْنِه.

١٠- أن أهل المدينة سوف يتركونها على أحسن ما تكون؛ بعقارها، وثمارها، وتبقى ثمارها للوحوش والطيور؛ كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، واختلف العلماء هل هذا الترك قد حصل؛ أم أنه سيكون في آخر الزمان؟ على قولين لأهل العلم؛ والراجح أنه لم يحصل بعد، وسيكون قرب قيام الساعة – إن شاء الله تعالى – ورجحه الإمام النووي – ووافقه الحافظ ابن حجر – رحمهما الله.

مع أن بعض العلماء يرى أن ترك أهل المدينة لها سيكون مرتين: مرة يتركونها، ثم يعودون إليها، ولا تطول غيبتهم عنها، وأما المرة الثانية فسيتركونها، وتطول غيبتهم عنها مدة أربعين سنة، والله أعلم.

التوصيات:

أوصي الباحثين بالأمور التالية:

١. جمع فضائل المدينة العقدية.

٢. تحرير مسألة "محبة الجمادات للنبي – صلى الله عليه وسلم – حب جبل أحد، وحنين الجذع أنموذجا".

٣. دراسة "مؤاخاة النبي – صلى الله عليه وسلم – بين المهاجرين والأنصار" وأثرها الإيماني على أهل المدينة.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل ما بذلته من جهد في كتابة هذا البحث من العلم النافع والعمل الصالح المفيد، وأن يجعله متقبلاً خالصا لوجهه الكريم، وواسطة لرضاه، وأن تشملنا آثار "أروز الإيمان إلى المدينة" وأن يجعل الله لنا في المدينة قرارا، ورزقا حسنا، وأدبا في الجوار، وأن يجعل خاتمتنا حسنة في بقيعها الغرقد، ولا يحرمنا من شهادة وشفاعة، نبينا الكريم – صلى الله عليه وسلم – وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## فهرس المصادر والمراجع

أ - القرآن الكريم.

ب- المصادر والمراجع العامة:

١- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط خامسة عشر ٢٠٠٢ م

٢- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط ثانية، ١٩٩٥ م

٣- ملوك العرب، لأمين الريحاني، دار الجيل، بيروت، ط ثامنة ١٩٨٧م.

٤- الأحكام الفقهية للمدينة المنورة، لحسن سالم المزيني، الجزائر ١٤٣١هـ، رسالة ماجستير.

٥- الأوائل، لأبي هلال العسكري، دار البشير، طنطا، ط أولى، ١٤٠٨ هـ الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ

٦- أبواب ذكر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، لابن الجوزي، تحقيق مرزوق إبراهيم، المدينة المنورة ١٤١٤هـ.

٧- آثار المدينة المنورة، لعبد القدوس الأنصاري، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط ثالثة ١٣٩٣هـ.

٨- الأجزاءالحديثية "زيارة النساء للقبور" لبكرأبوزيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع بالرياض، ط أولى ١٤١٦هـ.

٩- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعا ودراسة، للدكتور صالح حامد الرفاعي، دار الخضيري رسالة دكتوراه.

١٠- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان، ترتيب ابن بلبان الفارسي، خرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط أولى، ١٤٠٨هـ.

١١- أحكام الحرمين المكي والمدني في الفقه الإسلامي، لباسم السامرائي، بغداد ١٤٢١هـ، رسالة ماجستير.

١٢- أخبار المدينة، لمحمد بن الحسن ابن زَبالة جمع وتوثيق ودراسة صلاح عبد العزيز سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط أولى ١٤٢٤هـ

١٣- إرشاد الورى بأسماء مدينة خير الورى – صلى الله عليه وسلم – لمحمد شميم الميليباري طبعة دار الكتب العلمبة بيروت ٢٠١٢م

١٤- أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤١٩ هـ

١٥- إعلام الساجد بأحكام المساجد، لبدر الدين محمد لزركشي، تحقيق مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط رابعة، ١٤١٦ هـ.

١٦- إكمال الإكمال، للآبي المالكي، مطبوع مع صحيح مسلم، ومعه شرح الإكمال، المسمى مكمل إكمال الإكمال، لمحمد السنوسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧- أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، للحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط أولى،١٤٠٩هـ.

١٨- إنها سكينة المدينة، للكتور محمود محمد المختار الشنقيطي، مؤسسة مكة المكرمة الخيرية، مكتب المدينة الإقليمي، ١٤٢٩هـ.

١٩- الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله عبد الحميد الأثري، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط أولى، ١٤٢٤ هـ.

٢٠- البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر ط أولى، ١٤١٨هـ.

٢١- البدر الطالع البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، دار المعرفة – بيروت.

٢٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٢٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط ثانية ١٩٧٩م.

٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٢٥- تاريخ أشراف الحجاز= خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، لأحمد زيني دحلان، تحقيق الدكتور محمد أمين توفيق، دار الساقي، بيروت، ط أولى ١٩٩٣م.

٢٦- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، لمحمد طاهر الكردي، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر بيروت ١٤٢٠هـ.

٢٧- تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد، لأبي بكر بن زيد الجراعي الصالحي الحنبلي، اعتنى به: صالح سالم النهام وآخرِون،

وزارة الأوقــاف الكويتيــة، إدارة مســاجد محافظــة الفروانيــة، المراقبــة الثقافية، ط أولى، ١٤٢٥ هـ

٢٨- التحفة الزكية في فضائل المدينة النبوية، للدكتور عبد الرحمن البر، دار اليقين للنشر والوزيع، مصر، ط أولى ١٤٢١هـ.

٢٩- التحفــة اللطيفــة فــي تــاريخ المدينــة الشــريفة، لشــمس الــدين السخاوي، دار الكتب العلميه، بيروت، ط اولى ١٤١٤هـ.

٣٠- ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، للقاضي عياض، تحقيق ابن تاويــت الطنجــي، وآخــرين، مطبعــة فضــالة – المحمديــة، المغــرب، ط أولى.

٣١- التشــبيه فــي صــحيح مســلم دراســة تحليليــة، لأحمــد عيضــة الثقفي، مكة المكرمة ١٤٢٣هـ، رسالة ما جستير.

٣٢- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، لجمال الـدين المطـري، تحقيـق الـدكتور سـليمان الرحيلـي، دارة الملـك عبـد العزيـز، الرياض ١٤٢٦هـ.

٣٣- تفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط أولى ١٤١٨هـ.

٣٤- تفسـير المـاوردي = النكـت والعيـون، تحقيـق السـيد ابـن عبـد المقصود، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٥- تهـذيب اللغـة، لمحمـد بـن أحمـد بـن الأزهـري، تحقيـق محمـد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط أولى ٢٠٠١م.

٣٦- جـامع البيـان فـي تأويـل القـرآن، لمحمـد بـن جريـر الطبـري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط أولى ١٤٢٠هـ.

٣٧- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط ثانية ١٩٦٤م.

٣٨- الحجة في فضل سكنى المدينة على سكنى مكة، لمحمود بن منصور، المدينة المنورة ١٤١٣هـ.

٣٩- الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، للدكتور غالب علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية.

٤٠- حياة الصحابة، لمحمد يوسف الكاندهلوي، تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط أولى، ١٤٢٠ هـ.

٤١- الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين – صلى الله عليه وسلم، لغالي الشنقيطي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط رابعة ١٤١٣هـ.

٤٢- الدرة الثمينة في أخبار المدينة، لمحمد محمود ابن النجار، تحقيق حسين محمد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

٤٣- الديباج في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق الدكتور محمد أبو النور، مكتبة دار التراث.

٤٤- ديوان الشريف الرضي، ضمن الكتب المرقمة آليا بالمكتبة الشاملة.

٤٥- رحلة الصديق إلى البلد العتيق، لصديق حسن خان القنوجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط أولى، ١٤٢٨ هـ

٤٦- الرحلة المعينية، لماء العينين بن العتيق، تحقيق د محمد الظريف المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط أولى ٢٠٠٤م.

٤٧- زيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء فيه، لشيخا الدكتور عبد الرزاق البدر، مكتبة دار القلم والكتاب-الرياض، ط أولى ١٤١٦هـ.
٤٨- سفر برلك، لمقبول العلوي، دار الساقي ٢٠١٩م.
٤٩- سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث.
٥٠- سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ط أولى ١٣٥٦هـ.
٥١- سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – ط أولى ١٤١٧هـ.
٥٢- السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية للدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ط سادسة ١٤١٥هـ.
٥٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير – دمشق ط أولى ١٤٠٦ هـ.
٥٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لعبد الله بن عقيل المصري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط عشرون ١٤٠٠ هـ
٥٥- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق طه عبد الرؤوف، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط أولى، ١٤٢٤هـ.
٥٦- شرح السنة للبربهاري، تعليق الدكتور ناصر العقل، مرقم آليا ضمن كتب المكتبة الشاملة.

٥٧- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تقريب وترتيب الدكتور خالد فوزي، مكتبة السوادي – جدة، ط ثالثة ١٤٢٦هـ.

٥٨- شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط أولى – ١٤١٥ هـ

٥٩- شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) للإمام يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط ثانية ١٣٩٢هـ.

٦٠- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، لعبد البرقوقي، المكتبة التجارية يمصر ١٣٤٧هـ.

٦١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط رابعة ١٤٠٧ هـ

٦٢- صحيح البخاري، للإمام البخاري، ضمن فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، رقمه محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف محب الدين الخطيب، تعليق العلامة ابن باز.

٦٣- صحيح الجامع الصغير وزياداته، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي.

٦٤- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي، دار مكتبة الحياة – بيروت.

٦٦- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، دار المعرفة– بيروت، ط ثانية.

٦٧- العقيدة الواسطية، مع شرحها، لمحمد بن خليل حسن هرّاس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط ثالثة، ١٤١٥ هـ

٦٨- عمدة الأخبار في مدينة المختار، لأحمد عبد الحميد العباسي، تصحيح محمد الطيب الأنصاري، بإضافات الناشر أيعد طرابزوني، مكتبة ومطبعة الشيمي، الإسكندرية.

٦٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، رقمه محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف محب الدين الخطيب، تعليق العلامة ابن باز.

٧٠- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، للدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط أولى ١٤٢٣ هـ

٧١- فضائل المدينة المنورة، للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة ط أولى ١٤١٣هـ

٧٢- فضائل المدينة، للمفضل الجندي تحقيق محمد مطيع الحافظ، محمد، وغزوة بدير، دار الفكر – دمشق، ط أولى، ١٤٠٧هـ.

٧٣- فضائل سيدة البلدان، لعبد الفتاح جميل بري، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) بجدة، ط ثانية ١٤١٦هـ.

٧٤- فضل المدينة وآداب الزيارة، للدكتور سليمان الغصن، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط سابعة ١٤٣٣هـ.

٧٥- فوات الوفيات، لصلاح الدين ابن شاكر، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط أولى ١٩٧٣م.

٧٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط أولى، ١٣٥٦هـ.

٧٧- في منزل الوحي، لمحمد حسين هيكل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر.

٧٨- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى، أشرف عليه محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ط ثامنة ١٤٢٦ هـ.

٧٩- لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور الإفريقي، دار صادر – بيروت ط ثالثة ١٤١٤ هـ.

٨٠- مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، لابن الجوزي، تحقيق مرزوق إبراهيم، مرزوق علي إبراهيم، تقديم: حماد بن محمد الأنصاري، دار الراية، ط أولى ١٤١٥ هـ.

٨١- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية ١٤١٦هـ.

٨٢- مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، لابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار الثريا، ط أخيرة – ١٤١٣ هـ.

٨٣- محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منهج ورسالة بحث وتحقيق، للصادق عرجون، دار القلم، دمشق، ط ثانية ١٤١٥هـ.

٨٤- مختار الصحاح للرازي، ترتيب محمود خاطر بك ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة زهران بمصر.

٨٥- مختصر فضائل المدينة المنورة، للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر العزامي، ط ثالثة ١٤٣٠هـ.

٨٦- المدخل، لمحمد بن محمد ابن الحاج، دار التراث، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٨٧- مذكراتي، لفخري باشا منشور بالإنترنت وهذا رابطها: (https://www.hindawi.org/books/40639090/2).

٨٨- مسألة الإيمان دراسة تأصيلية، للدكتور علي الشبل، مرقم آليا من كتب الشاملة.

٨٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط أولى ١٤٢١هـ.

٩٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض اليحصبي، المكتبة العتيقة ودار التراث

٩١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أحمد الفيومي، المكتبة العلمية- بيروت.

٩٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط أولى ، ١٤٢٠ هـ

٩٣- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط أولى ١٤٠٨ هـ

٩٤- معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، لعاتق غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة

٩٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبد الله البكري، عالم الكتب، بيروت، ط ثالثة، ١٤٠٣ هـ

٩٦- معجم معالم الحجاز، للدكتور عاتق غيث البلادي، دار مكة للنشر، ط ثانية ١٤٣١هـ.

٩٧- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس القزويني، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ

٩٨- المغانم المطابة في معالم طابة، للفيروز آبادي، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٨٩هـ.

٩٩- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق صفوان الداودي، دار القلم–دمشق، ط أولى ١٤١٢هـ.

١٠٠- مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، للدكتور أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي ١٩٨٥م.

١٠١- ملء العيبة بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطَيبة، لابن رشيد الفهري السبتي، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط أولى، ١٤٠٨ هـ

١٠٢- الموسوعة العقدية لمجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف، صمن الكتب المرقمة آليا بالمكتبة الشاملة.

١٠٣- موطأ الإمام مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عام النشر: ١٤٠٦ هـ

١٠٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد المقري تحقيق الدكتور إحسان عباس دار صادر.

١٠٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٠٦- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، لنور الدين السمهودي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط أولى – ١٤١٩هـ.

١٠٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

١٠٨- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لعبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط أولى، ١٤٠٣هـ.

ج – المقالات والمراجع الإلكترونية:

١- "أنا المدينة من في الكون يجهلني": مقال للكاتب سراج حسين فتحي بجريدة المدينة، عدد الجمعة ٢/٥/٢٠١٤م

٢- تشبيه الإيمان بالحية، مقال لبسام العريان في موقع "زاد الأردن" ورابطه: (http://www.jordanzad.com/print.php?id=110808

٣- الرسالة الأمينة في فضائل المدينة : بحث لأحمد عبد العزيز الحمدان منشور في موقع صيد الفوائد: وهذا رابطه: (http://www.saaid.net/mohamed/17.htm)

٤- عمل أهل المدينة حقيقته وأثره في اختلاف الفقهاء، بحث لرجاء بنت صالح باسودان.موقع الألوكة.

٥- عمل أهل المدينة وحجيته عند المالكية، بحث للدكتور عادل العوني" وهذا رابطه

(https://www.alukah.net/sharia/0/113308/#ixzz6C3tZkxNp )

٦- **فضائل المدينة وحرمتها بحث للدكتور** أمين بن عبد الله الشقاوي **منشور بموقع (الألوكة).**

٧- **مذكراتي، لفخري باشا منشور بالإنترنت وهذا رابطها:** (https://www.hindawi.org/books/40639090/2).

٨- **موقع (رابطة العلماء السوريين) وهذا رابطه:** (https://islamsyria.com/site/show_cvs/20).

٩- **الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.وهذا رابطه:**

١٠- (https://ar.islamway.net/fatawa/source/35/ ).

١١- **الموقع الرسمي لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان على الرابط** https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/8283 ().